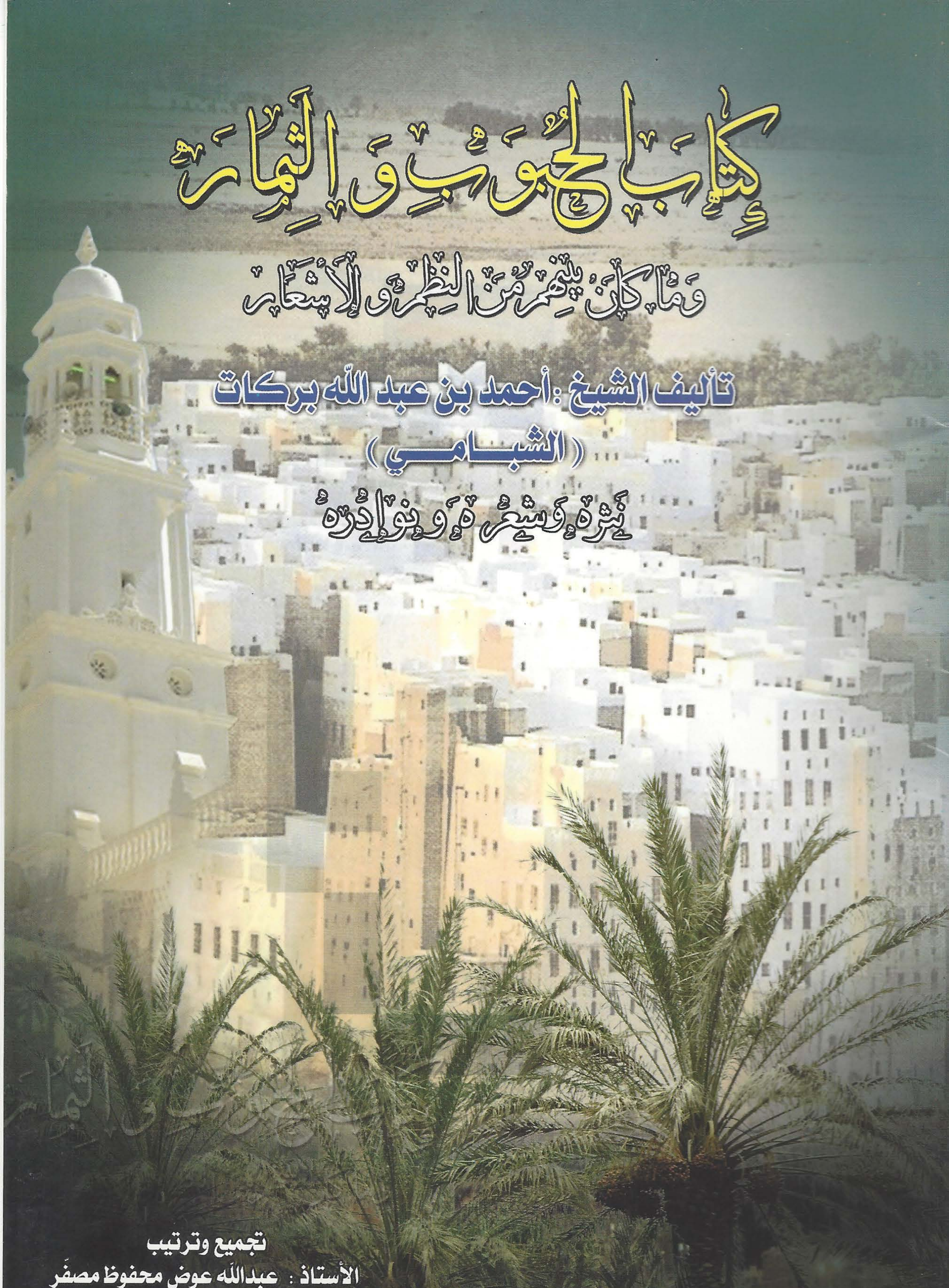


كتاب الحبوب والثمار

وما كان بينهم من النظم والأشعار

تأليف الشيخ : أحمد بن عبد الله بركات

(الشبامي)

نثره وشعره ونوادره

تجميع وترتيب

الأستاذ : عبدالله عوض محفوظ مصفّر



برقم إيداع رقم (٢٢٧) لعام ٢٠٠٩م

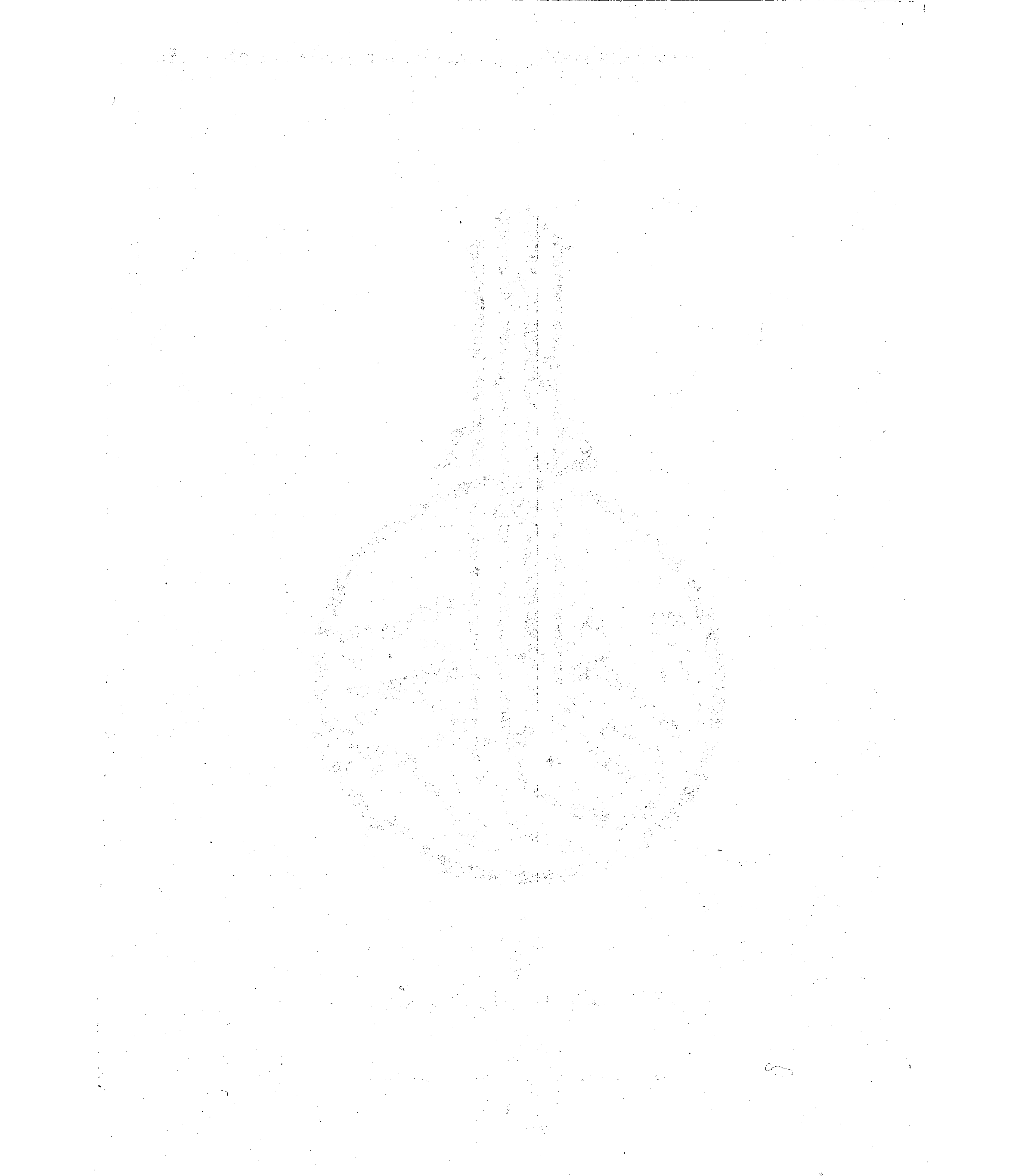
طُبِعَ في

مطبعة الجيل الحديثة للأوفست - المكلا - ٢٠٥٦٦٥ - فاكس : ٣٠٨٥١٨

تنسيق - عبداله بن عبدات -

تدقيق لغوي

خالد سعيد الحوثري



المقدمة:

أحمد بن عبدالله بن أحمد بركات (الشبامي) شخصية أجتماعية فكاهية لها في الأدب العامي باع كبير وله شهره عظيمة وأصبح ذكره يتردد دائما في أوساط المجتمع الحضرمي ويضرب به المثل ولهذا وبقدر الاستطاعة تم تجميع عدد من اقواله ونوادره ونثره السلس .

وان مثل هذا المجموع أو الكتاب انتظرناه وانتظره الكثير وان مثل هذا العمل يستحق ان يكون له تقدير وتخليد وللأسف لم يحققه احد في السابق ممن اطلع على الكثير من أعمال هذا الشيخ الجليل حتى كادت اعمالة ان تنقرض وتتلاشى وكنت منذ الطفولة احب ان اسمع عن هذا الشيخ واشعاره ونوادره في كل المجالس من اقاربه واحفاد احفاده وكنت شغوفاً بالتعرف على الكثير من اعمال هذا الشيخ ولكن للأسف لايحتفظ احد بكل اشعاره ونوادره ولم تكتب ولم توثق وانما كانت تقال وتتناقل بالحديث من شخص لأخر ولهذا بدأت أفكرمنذ عام ١٩٧٩م في أن اوثق كل ما اسمعه او سمعته في السابق عن شيخنا الجليل واتتبع ما يقال عنه عن لسان مشايخ واعيان وعامة الناس بوادي حضرموت واود أن اقول كلمة حق ان هذا المجموع الذي قمت بتجميعه ليس كلّ ما قالة الشيخ احمد بركات .

أما معظمه فما زال لدى المهتمين به مبعثراً وبقدر ما استطعت ومابذلت من جهد فقد قمت بتجميع هذا المجموع المتواضع وأحببت ان اخرجه الى النور وان يكون توثيقاً وتخليداً للشيخ الجليل وحرصاً مني على حفظه واضافته الى تاريخ الشعر الشعبي ليكون في يد كل شخص يحب ان يقرأ ويعرف عن هذا الشيخ .

فهوالشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن بركات بن أحمد بركات من مواليد عام ١٢٧٣هـ بمدينة شبام وعاش فيها وتعلم القراءة والكتابة ومن اسرة متواضعة ومن شعراء العامية الذين ابدعوا بالحكم والنوادر االتي فيها الحكمة والتسلية والتي تدل على سرعة البديهه والادراك فهو نجم تلألأ في كبد سماء الصفراء وهو هامة من الهامات العظيمة التي رصدت من تاريخ شبام الشئ الكثيرحتى اقرن اسمه بها وهو الذي يطلق عليه الشبامي ..وقال الشبامي ..ومن اقوال الشبامي .. وهكذا .

ونحن عندما نريد ان نعمل عملاً نخلد به هذا الشيخ الجليل ونذكر نوادره واشعاره بما فيها من بساطة فليس اننا نعمد بقصد الإساءة اليه او الى اسرته او الى اشخاص قد ذكروا لأنه يقيناً

في ذلك الحين قد قال أشعاره بقصد الحكمة او التسلية وحباً منه لكل الناس الذين أختلط بمختلف شرائحهم الأجتماعيه ويحترمه الجميع
وكان متواضعاً سلس الحديث بديهي النكتة سريع الجواب ذكي الفكرة ملهماً بكل فئآت المجتمع من تجار وحكام وسادة وعمال وفقراء شيوبة وشباباً وأطفالاً .

محبوباً عند الجميع ومقرباً لديهم بمزاحه وحديثه المرح الجذاب في كل مجلس وكل لقاء يقدره ويحترمه العامة من الناس ولا يملك شيئاً من المال والاموال.. مستور الحال لا يحب ان يقاطع ولا يعرف الكره معتزاً بفقره فخوراً بنفسه لا يسعى وراء مكسب قنوع بمعيشته المتواضعة فهو القائل :

انا وذي الدينا في بحور اتلاطم — بيني وما بين القروش خصومة
هي مابغت عندي ونا ماباها — من كثرها جملة عرب ماثومة

فهذا دليل قاطع بأن هذا الشيخ لايسعى وراء الكسب من المال ولا يرغب في ان يكتنز شيئاً من مكاسب الدنيا ويعطينا صورة اخرى عندما قال :

الفقير احسن طول عمره ساكن — ماغير يومه شوكته مدكومة

يعرفنا الشيخ بحكمته ان الفقير القنوع هو المرتاح من هموم الدينا والتفكير في المكسب المادي ويفضل ان يكون كذلك لقناعته الكاملة بما قدره الله له وراض بما اعطاه الله إلاّ ان الفقير يكون دائماً ليس في مستوى الاخرين وهذه نظرة ضيقة في مجتمعاتنا وغالباً ما تكون كلمته غير مسموعة وفي درجة اقل حتى وان كانت عنده الحكمة والادراك والمعرفة والالمام ورجاحة العقل ونرى في شيخنا الجليل انه ليس بفقير ولكنه غني بالحكمة غني بالكلمة غني بالبداهة وبهذا استطاع ان يكون محبوباً ومقرباً عند الجميع وربما نقول بأن له مكانه بين التجار والحكام أكثر من اشخاص أخرين يمتلكون المال وبأيمانه القوي بالله الصادق نعرفه من قوله حين قال :

والرزق من باب الكريم متيسر — نحنا الخلايق جاريات اغنومه



المرواس كان رفيقه وصديقه الحميم لم يجلس في بيته إلاّ وهو يضرب بالمرواس يغني وينشد دائماً بصوت مرتفع حتى ان جيرانه كانوا يسمعونه ويشهدون على عبقريته وإبداعه وحكمته فقد ابدع و أضاف لتراثنا الشعبي ملحمته الخالدة التي تتكلم عن لسان الحبوب والثمار والتمور بحضرموت وكيف واجهت الدخيل عليها وهو (الرز) ، ملحمة لم يسبقه أحد بمثلها ولم يفكر أي شخص قبله او بعده بتلك الفكرة وأترك الملحمة تتكلم بما فيها من ابداع واتقان وبراعة .

ومن تواضعه حين كان في مجلس مع كبار التجار وكانوا يتباهون في و جباتهم قال بكل فخر وإعتزاز وايمان بالله : الحمد لله الذي لم يجعل بطني من زجاج تفضحنا ان معي وان ما معي .

والشيخ أحمد بركات له من الأولاد ثلاثة عبدالله ومحفوظ وكرامة .

عبدالله لم ينجب سوى بنت وقد هاجر ولم يعرف احد عنه شيئاً حتى يومنا هذا ، ومحفوظ له من الاولاد اثنان عمر وعبدالله واربع بنات ولكرامة من الاولاد اثنان عبدالله وبركات ،

أما بركات فلقد توفي في عزّ شبابه .

وحرصاً منا على الإشارة إلى أحفاده ليتعرف القارئ على ذرية الشاعرالشبامي فلقد أنجب أربع بنات الاولى فاطمة وأبناؤها عمر ومحفوظ وبكار آل مصفر ، والثانية مريم وأبنها عوض بن سالم معدان ولها اربع بنات ، والثالثة عائشة وأبنها عوض بن أحمد معدان ولها بنت والرابعة زينة وأبنها يسلم بن أحمد مصفر . وأصيب في اخر حياته بشلل مما ارغمه الجلوس في بيته حتى توفي في ١١محرم ١٣٤٨هـ ودفن بمقبرة شبام المعروفة بهيصم ولم تسجل او تكتب اشعاره ونوادره في ذلك الوقت إلا عند القليل المقربين له وقد فقدت معظمها وحفظت بعضها لتبادلها بين الناس ومعظم اشعاره كلها مداعبة بينة وبين اصحابه وأقربائه تجد فيها العذوبة والبداهة والنكتة والبساطة والسلاسة واستخدم كلمات شعبية دارجة لطيفة موظبة بأتقان وروعة واعطاها صورة جميلة ممتعة ونتعرف من خلال اشعاره ونوادره على معيشته الظنكاء وأفتخاره بفقره وعتزازه بنفسه لا يدخل مأزق إلا ويخرج منه كما تخرج الشعرة من العجين حاول البعض إعجازه وإحراجه ولكنه يفوق ممن يفكر في مواجهته هذا هو الشيخ احمد بركات الذي بلغت شهرته كافة مدن وقرى حضرموت وأجزاء كبيرة من جنوب

الجزيرة العربية ثم انتقلت شهرته الى جاوة وأندونوسيا وسواحل افريقيا بواسطة المهاجرين وطبعت له عدة اشعار في صحف ومجلات كان تصدر في ذلك الحين في تلك البلدان كما تم طبع بعض من انتاجه في مجلد كبير مع عدد من كبار شعراء حضرموت ألفه الكاتب الانجليزي (روبرت سارجنت) وترجمه وطبعه كذلك باللغة الانجليزية بخط طالبين من طلاب جامعة لندن وله خطب ممتعة وشيقة يعرف فيها كيفية بعض الطبخات والوجبات النادرة في حضرموت والتي لا تطبخ ألا في المناسبات كالعصيد والهريس والشوربة وله حوار شيق بين انواع الحبوب التي تنتج في حضرموت و استطعنا تجميعه القدر اليسير من تلك القصائد التي فقدت ومن بينها القصيده التي مطلعها :

يقول بن عبد الله منين السكون   لا قد بكت مريم وعيشون

* مريم وعيشون : بنات الشاعر

كما توجد له حكايات عديدة سنقوم ان شاء الله بتجميعها وتقديمها في اوقات لاحقة .

وله قصيدة في احدى الجواري عندما طلبت منه ان يلقي فيها قصيده يمتدحها لتعطيها السلطان يشوفها ومنها هذه الابيات التي تقول بعض ابياتها :

ألا يا جارية بنت القمار   جعدش منسع كحبات البزار

ولش عينين تطاير شرار   ولش نخرة كما خيلاص فار

وبش ديدين كل واحد بهار   ولش ساقين كما ساق الحمار

ألا اننا لم نتمكن من الحصول على تلك القصيدة كاملة .

والشيخ بركات لا يحب المقاطعه وقد حصل في أحد المرات عندما اخبره احد معاريفه بانه مقطوع ولا تدخل دارنا رد عليه بركات ان الدار شريك معك اخوك فيه ولهذا قال بركات رقدتك بشقعها ورقدة اخوك بدحقها وبطلع الدار وفعلاً جاءت عيد وطلع الشيخ بركات الى الدار للعواد وحصل الاخوان متواجدين في حينها استقبلوه وتحاضنوا وصار التسامح فهذا دليل انه لايحب ان يقطع احد . وعمله كان يدوياً حرفياً في الفضة والقشطرة .

وهذا ما استطعت تجميعة خلال فترة طويلة وليس هذا كل ما قاله هذا الشيخ وانما هو ما تم حفظه ورواه لنا المعمرون من الشيوخ والاحفاد ولهذا وجب توثيقه تخليداً لهذا الشيخ الجليل .

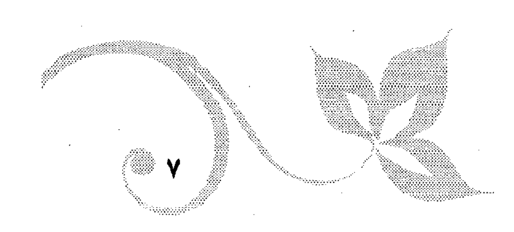
ولا اقول بأنني أدعي المقدرة الفردية او الامتلاك الشخصي بتقديم هذا العمل وليس من السهل الوصول الى ما وصلت أليه من معلومات او اشعار او نوادر ولولا توفيق الله وتعاون بعض الاشخاص معي بأتساع صدورهم وتزويدي بما عندهم او تصحيح ما قد تحصلت عليه لما وصلت الى ما وصلت أليه بهذه الصورة .

و قد واجهت صعوبات كثيرة وعانيت وللأسف من بعض الاشخاص التحفظ والانانية بما لديهم واحتكار ماعندهم لأنفسهم ، ولا يسعني ألا ان اشكر واقدر الذين قد اسهمو معي وزودوني بما لديهم بدون تردد كما أنني اخص بالشكر الجزيل ألأخ عبدالله محفوظ بن أحمد بركات حفيد الشيخ بما قدمه لي من توجيه او تصحيح مقولة او نادرة واتساع صدره للتعاون معي في اصدار هذا المجموع بوضع النقط على بعض الحروف او تصحيح اخطأ غير مقصودة .

كما انني اشكر أخي أحمد عوض مصفر لتبنيه طباعة هذا الكتاب والذي ساعدني في اظهاره وأخراجه الى النور ليكن في يد الجميع لكونه من حق كل شخص ان يقرأ ويعرف ما قاله (الشبامي) الشيخ أحمد عبدالله بركات .

. كما انني التمس العذر من الجميع اذا هناك شي قد حصل من خطأ في التعبير او النوادر فليس بالقصد وأنما تم نقله بحسب ما سرده لي الاخرون وبحسب ما قد قيل في زمانه ومكانه في تلك الحقبة من الزمن الماضي .

<u>الأستاذ :عبد الله عوض محفوظ مصفر</u>



بركات من رواد الأدب العامي

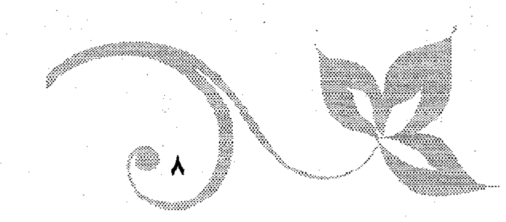
أحمد بركات اسم ما ان تنطق به حتى تلحظ في اوجه الكثيرين ابتسامة هادئة نابعة من عمق يختلج في شعور الاعجاب والإكبار والانبهار بهذه الشخصية التي تفخر بها مدينة شبام بل كل حضرموت لان الكثيرين قد سمعوا عنه واعجبوا به فهو معروف في مناطق كثيرة من ارض اليمن

في أحضان مدينة شبام – حضرموت نشأ وترعرع الاديب الفكه وفي مدارسها وبين زواياها العلمية وعلى ايدي شيوخها تبحّر في عدد من العلوم ، ولكنه ركن ومال الى الجانب الادبي العامي ، الفكة يروّح به عن نفسه وذلك بحكم سجيته المرحة ولطف معشره .

في مدينة الحكمة تربى بركات وفي تلك المدينة التي اشتهر أهلها بالحكمة واليهم تنسب أكثر الاقوال والامثال المأثورة فيقال عند اغلب الامثال (قال الشبامي) ...والشيخ أحمد بركات رضع واغترف الحكمة قولا وعملا من اهل مدينته ووهبه الله عقلاً راجحاً وذكاء خارق امتاز به ، وانعكس ذلك في اقواله وحكمه في نثره وفي شعره ، وليس غريباً ان تظل الأجيال تردد بعضاً منها الى يومنا هذا .

وإذا كانت الظروف المعيشية قد قست عليه فقد استطاع ان يتغلب عليها فأخذ يتندر بها ويسخر منها ولم يستسلم لها كعقبة كأداء وغيوم سوداء وظلام دامس يعكر مزاجه وهموم واحزان تكبله وتقيده بل عمل وكد وأيقن بأيمان الواثقين الراسخ بالله ان الرزق مقسوم "قد ناس من خلقوا مساعيد "

لذلك نرى انه عندما طلب منه ان يسافر الى جزر الهند الشرقية – اندونيسيا – كان يرد على من يقول له ذلك:ان الله قال لي سيأتيك رزقك يا بركات أكنت في شبام ام في جاوه ولن استطيع أن اغالط ربي وقال:



الرزق ما هو بالخبب والجهيد ولا بتعصيب وتشديد
الابتقدير العزيز الحميد قد ناس من خلقوا مساعيد

فهو مؤمن أن "الرزق من باب الكريم ميسر " فهو يعمل ويكد للحصول على لقمة العيش ولكنه لا يتطلع الى التوسع الكثير في الرزق لأنه قال :

أنا والدينا في بحور أتلاطم بيني وبين القروش اخصومة
هي ما بغت عندي و انا ماباها من كثرها جملة عرب مأثومة

فهذه فلسفته في الحياة فقد خاصم الدنيا اوالقروش لانها كما يراها تسبب لكثير من الناس الاثام والذنوب على انّ إتقاء الذنوب وابتغاء مرضات ربه حسن ثوابه ابتعد عنها واكتفى باليسير والقليل منها أما رأسماله في الحياة فقد بينه لنا :

شو ما معي في الارض غير المشخا واللج يسلخ على العرب وجاجي
والكاوية والمطرقة والزبرة والجاز والكلبة لهن محتاجي
والمصدقة والملزمة تتبعها والمطبعة هي والمجرة تاجي

كم هو فخور برأسماله الذي هو عبارة عن ادوات عمله التي يكتسب بها لقمة عيشه .

إن كثيراً من مأثورات الشيخ أحمد بركات تصور لنا حالة مجتمعه حينذاك وترسم لنا لوحة فنية ساخرة لما كان يعانيه أهل زمانه ، فأستطاع بركات ان يصور ويوضح حالة أغلب أهل حضرموت في فترة خاصة من الزمن شهدت قيام الدولة القعيطية وتثبيت نظام الحكم في جزء من حضرموت كانت فيه مدينة شبام حاضرة لهذه الدولة في الداخل (وادي حضرموت) بأسلوب الناقد الساخر ، أو ليس هو القائل :" حمدت الله على فقري !" فهو بهذه العبارة يطلعنا على ماكان يعانيه تجار المدينة من جور الحكام وتعسفهم وتشددهم في جباية الضرائب والرسوم ، وهو يسخر من الحاكم ومن التاجر بأن الفقر في هذه الحال احسن وأفضل كثيراً من الغنى الذي يورث المهالك والحسد و"السجن "فنراه يسخر ويتهكم من أولئك الذين أوردتهم تجارتهم السجن و ويعتز متباهياً بفقره ، كما هي أيضاً لوحة رسم فيها معاناة فئة من مجتمعه حينذاك .

ولوحة أخرى يرسمها ساخرة ايضاً توضح لنا معيشة الفئة الكبيرة من المجتمع تلك الفئة العاملة الواسعة في البلد التي تكد طول يومها للحصول على لقمة عيشها وماذا تقتات ؟!

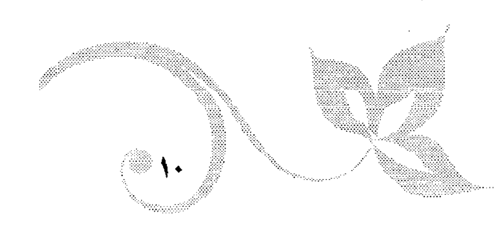
لقد كان يرد بركات :" أحذف الطا وطلع جواب ذكي من صاحب بديهة سريعة ولكنة تصوير لحالة تلك الفئة العريضة من المجتمع حينذاك فالسائل كان يودأن يحصل على وجبة دسمة – رطوبة – لان اهل حضرموت كانوا يعيشون في شظف من العيش " الجيد من حصل عشاه أغنومه " كما يقول فانه هنا يصور الواقع المعايش لذوي الدخل المحدود من مثله والفئة الواسعة من مجتمعه ماذا كانت تقتات وماذا يتوفر في بيوتهم من أصناف المأكل .

إننا نلحظ ايضاً تفنن الشيخ أحمد بركات في تعاملة مع مختلف اصناف وفئات مجتمعة ، فهو أمام الحاكم قوي ساخر كعادته ،واثق من نفسه ثقة عمياء فيرد على الحاكم ويقول له "خذ الصاحي وهات المصوب " كلمات جادة استطاع بها بركات أن يمتص غضب الحاكم ، فعندما كان الحاكم يهدر ويزجر ، يهدد ويتوعد تنساب عليه كلمات بركات هذه وكأنها قطرات ماء بارد تسكن ثورته وتهدئ من روعه ، فيبتسم تم يضحك ، فلم يلجأ بركات الى كيل السب والشتائم على ابنه ولا أن يلح ويتوسل في طلب العفو والصفح ولا أن يبكي و يتباكى ليرضي هذا الحاكم .

اما كيف يتعامل مع البسطاء من مثله فنراه يتعامل معهم بحياء ساخر دون أن يغلظ في القول مطالباً بأجرته السابقة او ان يعتذر أو يرفض ولكنه يردد ابياته الشعرية وهو يمارس عمله

ماكفى عارب الدلة   صبحت بالطس يامجراك

"يامجراك" يالهذه الجرأة بأسلوب الساخر الجميل يقول ابياته الشعرية في تورية جميلة ، فتأبى نفسة الكريمة ان تسخط وتغضب ، او ان تقسو وترد صاحبه خائباً ، وبقيت كلماته تردد حتى يومنا هذا تقال في الموقف نفسه ، فبركات رسخ ألى يومنا أسلوباً من التعامل ذكي وساخر تغلب عليه الجفوة والقسوة .



وأما ذلك التصرف العجيب الذي يظهر ويبرز بجلاء حكمة شيخنا البركات إقراره وتسديد ثمن العقد أو البدلة الفضية المفقودة خلال تواجده في منزل أحد أصدقائه دون أن يكون هو الجاني ولكنه أراد أن يمحو كل شك أو ريب أو تهمة وأن يخرس كل لسان ولا يترك مجالاً لحقود أو حسود وهو واثق من نفسه العفيفة وكان الاولى به أن ينكر أي علم له وينفي عن نفسه التهمة وهي الحقيقة وهو الصادق ولكن حكمته أبت إلا ان ينهي الامر في لحظة ويوأد التهمة في حينها ، وتظهر الحقيقة فيزداد حب الناس له وإعجابهم به .

إن اسلوب أحمد بركات في شعره ونثره سلس فكه ،،نابع من أعماق شخص بسيط استطاع أن يتهكم حتى في أسلوب المقامات التي كانت تقرأ حينذاك كمقامات الحريري وغيرها فهذه مقاماته التي يرى أنها انسب ملائمة لأمثاله مما هم في حاجة إلى الترويح عن النفس من عناء كد وشقاء الايام .

سالي وحب السلاء وتعنى ... واتسمعو لأبياتي المنظومة

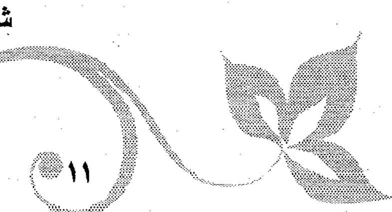
لاهم من دنيا ولا من قصرة ... شاكر على ذي الحالة المحكومة

لقد جمع اخينا الاستاذ : عبدالله عوض مصفر الذي ينتسب لأحمد بركات بالصلة من أمه وأبيه والذي حرص كل الحرص ان يدون لجده ما وقع تحت يده من طرائف ولطائف بعد عناء وجهد سنين في البحث والتمحيص فشخصية مثل احمد بركات جديرة بأن تحظى بالعناية والدراسة قبل هذا اليوم فنجد كثيراً من الكتاب يشير إليه كما أشار اليها سيرجنت وحفظ لنا بعض أثاره وتناثرت البقية الباقية في شتات مختلف البلدان وبقي من يحفظ بعض من هذه الحكم والنوادر القليل ، وشطح البعض ونسب إليه مما ليس من خلقه أو شيمته ربما حباً ومغالاة منهم لإعجابهم الشديد به ولكن الاخ الاستذا عبدالله مصفر يعرض لنا في هذه الصفحات بعض ما حصل عليه بعد التنقية والتمحيص الذي لم يسبقه أحد في التفكير فيه أو ربما لم يكن بمقدور أي شخص أخر أن يجمع ما أستطاع أن يجمعه ، وله منا جزيل الشكر على هذا لجهد .

الأستاذ : عوض عمر حسان

شبام

١٨/٣/٢٠١٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الحبوب والثمار وما كان بينهم من النظم و الأشعار

تأليف من هو راجي من ربه الخيرات والبركات

احمد بن عبد لله بركات (دفين بلد شبام في ١١محرم ١٣٤٨)

الحمد لله الكريم المنان ، الدايم بالإحسان ، الذي خلق الخلائق أجناس ، وجعل لهم ألسنة وإحساس ، احمده على نعمه المتوالية ، وأشكره على أنهاره الجارية ، وارياحه الذارية وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،المبعوث من تهامة ، وحبيبه المقبول يوم القيامة .

أما بعد :- فقد حصل التفريج والعقل والإفهام ، بمدينة شبام ،فإذا أنا ذات يوم من الأيام ، خرجت في بعض الأسواق ، انتظر رزق الخلاق ، فإذا أنا بضجة وعلاق وأدركت مع اللحيق ، وسرت مع الناس في الطريق ، فإذا بالرز والبر ، كل واحد على صاحبه يطول ويقصر ؛وسمعت بينهم أشعار كثيرة ، وأقوال غامضة وغزيرة ، فإذا بالأرز الأبيض يقول :

١- انا سلطان في بر وبحر — أنا بين الخلايق لي اشتهارا
واحضر كل نائبة وعرس — وعند الناس لي عزاً وافتخارا

ثم جوب البر الأحمر ، وهو محمر الوجه ، يقول شعراً

٢-ألا يا أيها الحضار ردوا علينا — ان كان حد فيكم خيارا
كلام الرز مردود عليه — في الاجناس من لعجام صارا
غريب عندنا ملقي علينا — تفاخر مثلنا وهو الحمارا
أنا ضلي في المترس، مرنح — ولا ذيل إذا حر النهارا

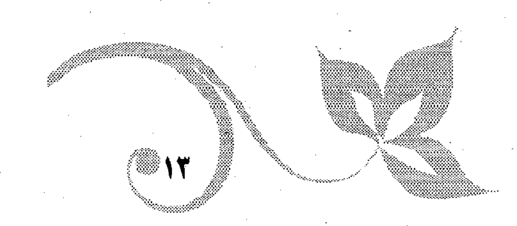
ونحن متحيرون فيهم وهم يتجاوبون بكلام فصيح ، وقول مليح ، ولون متغير ، وقلب جريح ؛ وبينما انا كذلك ،اذ انا بعسكر قد اقبلت كثير ، ومعهم طاسه ومرفع ونفير ، وخلفهم من الناس تسير ،وجمعاً غفير ، تركب وتسير ،و اذا هم اجناس الطعام . ونظرت يميناً وشمالاً ، وأدباراً وأقبالاً ،واذا بالمقدم على الجيش طعام الذره ، وخلفه رجال كثيرة ، ومنهم الدجر والدخن والمسيبلي والرومي والطهف والخرمع والكنب ، وهم قبائل حضرموت ؛ فاذا بالبر يتنحنح وطالحين اقبلت عليه الابطال ، والرز قائم على قدميه ، ولا منه ولا اليه ، فتجردت السيوف ، وقامت الصفوف ، وتطاولت الكفوف ، على الرز المذلوف ، ونحن مابينهم نشوف ، فاذا بفارس قد دخل الميدان ، خفيف الدم والخرمة ، والسلاح والزلمه وهو المسيبلي ، فبرز وهو يقول شعراً :

٣-انا من نسل قحطان المسمى	عراك الحرب وأحضر في البوادي
انا بين الذره والرز شيخٌ	وعند البر ماشي في عنادي
إذا حضر المرق صرت لكيا	لتصبيغ لقد كان المرادي

ثم برز الدجر ، وهو مسودٌ الوجه ، وهو يقول شعراً :

٤- اما تعلم بأني لي نسابة	إلى اصل الذره في كل وادي
ومخلوط بها في كل حينن	ولي فيها اختبار وزدهاري
وأحصد قبلها في كل ارض	وانا قأيم بأصلي والعنادي

ثم ناداهم البر ، ونشر بيارق الملك ، فشخصت فيه الابصار ، وأنصتوا له الصغار والكبار .ونادى منادي ، وألقى بينهم عرضة ثلاثة ايام ، وقبلو منه الكلام ؛وقال ((من له دعوه على صاحبه ، فهو اليوم ، من باقي الاجناس)).



فأذا بفارس قد دخل الميدان ، وعليه ثياب بيض ، وهو اسود اللون ، نحيل الجسم ، يقال له الخرمع ، من العبيد المقربين عند الذرة ، وبينهم رضاع سابق ، منفقد بها ، ومتربع بها ، ومجاورها ، ومخامرها ، ومجالسها ، وله منزلة ومقدار عندها ؛ وقال : ((من منكم يقابلنا في الشطارة والفصاحة ، والعقل والملاحة ، واخذه الحمق ، وصرخ بلسانه ونطق شعراً، فقال:

٥-أنا الخرمع المشهور مابين سادتي	وألبس ثياب البيض من قبل يلبسوا
ولي مفخر ما بينهم ولطافه	وأغرس معهم حيث في القاع يغرسوا

فنظرت اليه قبائل العرب ، وكل اليه يتقرب ؛ فناداه الكنب بإشارة من ذرة المسنى والموسم ، متغير لونه . فاذا بالكنب لبس ثيابا خضرا وحمرا ، في محل عبد جلوه ، فقال شعراً:

٦-أنا صاحب اللطف القصيرة قوايمي	ولا لي عليكم كبرةٌ وصياح
ولا لي على الاسياد أدنى تمثلٍ	و انا بينهم في بكرةٍ وصباح

فغضب الموسم من كلامه ، فقال : ((اترضى يا طعام المسنا بهذا العبد الذميم وما يقول))
فقال له طعام المسنا : ((نعم لانه ما تكبّر مثل عبدك الخرمع .))
فقال الموسم : ((اما تعلم بأنه حر ، ونحن متراضعين اللبن نحن وإياه ؟)).
فقال له طعام المسنا : ((اذا كان عبدك متكبراً لا شك انك مثله)). وأنشد يقول شعراً:

٧-كلامي فاسمعوا يا أهل ودي	فمن مثلي له عز كبير
لأني مرة اشرب فأدي	طعاماً فا لحليم بذا خبير
ارقائي واعواني كثير	ومن تحت الملك انا الوزير
ببطيخ وفقوز ودجر	وخرمع والجلاجل للعصير
اذا كان الملك راضي بهذا	فهيا نحوه جمعاً نسير
فما كان الذي يشرب بقطر	يناسبه الذي يشرب ببير

فتعجب طعام المسنا من كلامه ، وقام نحوه وأمامه ، ولبس درعه وسلاحه ،وحمل سهامه ، ودعا اصحابه وخدامه ؛ وقال ((ماهذا بكلام ، ولكنه من الامير قد صبر على كثير من هذا ، فما وقع بين الرز والبر فهو منك و وانت السبب لأنك انت قربت الرز من ارضه الى ارضنا . أما تعلم ان الامير ابن عمي وشقيق الراس . وأنشد يقول :

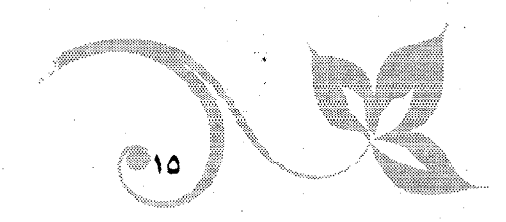
٨- لقد كثر الكلام بغير عقل	فسبحان الذي خلق العقول
كلام ماله عقل وفكر	كزرع جاء ما يلقي سبول
ولي نسب وفخر من جدودي	فيخبرك الحليم مع الجهول
وأشرب كل يوم من زلال	وأنته مرة فكما تقول
فإن اعطيت سرك من هو ادنى	فأنت الفسل من اصل الفسول
فلو علم الامير بما تلقى	لألقى فيك من امر مهول
لأرض الهند تكتب في قوام	وفي ارض السواحل قد تجول
وقد صارهرت في رز ودجر	وقد أوطنتهم وامسوا حلول
ولم نعلم بخرمع في عصيد	والقيت الطهف مثله سليل
فمن خلط الامير وابن عمه	سوا إن كان من شي قليل

فلما علم الأمير بما جرى ، كان متحيراً ومتفكرا ، وأرسل إليهم كتابا وهو يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من البر المتلون با لاجناس ، الرغين الترف تحت الأضراس الذي لا يوجد الا مع ناس دون ناس؛ الى ذرة الموسم والدجر والكباس ، والى طعام المسنا ومن معه من حراس ؛ فانما عليكم باس ، المخابره بالراس .

وطوى القرطاس ، وأعطاه الكنب ، وقال له : ((سر اليهم بهذا الكتاب سريعاً وارجع بهم في الحال جميعاً .)) فسار الكنب واطلق عليهم الكتاب ؛ فلا احد منهم رد جواباً . فقالوا : ((السمع والطاعة للأمير)) فقاموا ودعوا اصحابهم من الطعام ، ودعى طعام المسنا المقربين اليه ، وهم المسيبلي والدخن والرومي وطعام الموسم كل واحد في ناحية .



فبينما هو في بعض الطريق ، قال طعام المسنا : ((من الذي يأتيني بخبر هؤلاء لأنهم اكثرمنا في العدة .)) وقال الدخن : ((انا اتيك بخبر في لمحة بصر.))

قال الراوي ، فوجد الحنضل معهم ؛ فقال: ارجع اليهم ، وقل لهم : ((اما ردوالحنضل الى مكانه ، وإلا معنا اعوان كثيرة ناتي بهم ، فأن ردوه وانت قايم ، والا فامضي الى الحبة السوداء وذري القضب واتي بهم .

فمضى اليهم ثانياً ، وأخبرهم بذلك ،فردو الحنضل الى مكانه ،فرجع الدخن وأعلم طعام المسنا بردود الحنضل فساروا ودخلوا على الامير وسلمو عليه ؛ فرد عليهم السلام ، وقال : ((ما احملكم على الكلام والمشاحنة والمحانقة والمقابلة ، وانتم تحت امري .))

فقالوا : ((رضينا بما تقول ، ولا لنا في ذالك فضول .))

فقال : ((كفو عنكم الجدال والحمق ، وأوله مزاح وأخره حنق!))

فبينما هم يتحدثون عند الملك وإذا بشخصين ، متقاربين ؛ فنظروا اليهم ، فإذا هم الدخن والرومي ، وكل واحد منهم يشتم الثاني ، ويتطاولون بالرقاب ، ويتشاحنون بالمهاتفه وألالقاب ، واذا بالدخن برز على الرومي وتاخر عنه ، وقال شعراً:

٩- أنا السيال ،لي ذكر وصيت	أنا الحق صاحبي وادرك سريعاً
أنا اسلمه من دين وربح	زمن إتلاف مال والمبيعا

فأجابه الرومي في الحال ، وقال شعراً

١٠- سمعت القول من رجل حقير	فليس اليوم للقول استماعا
فلا مثلي وانا لي ارتفاع	كثير الكيل كيلي والبياعا

قال الراوي : فبينما هم يتجاوبون، ونحن ما بينهم منصتون ، فأذا برجل قد اقبل من ناحية الوادي ، ولم يخاف من احد بادي ، مهاد مخاصم معادي ، ودخل الخيمة حق الملك من غير بواب ، ولا هو من احد مهتاب ، فهو العرقدي . فوجد القوم يتحيرون ، ويتناظرون بالعيون ، فلا شك انه رسول من التمر ، وبيده كتاب اعطاه الملك فقراه ،فاذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملوك التمر الكبار ، الذين لم يحرقو بالنار ، ويستأكلون من غير خصار ، كثير الاثمار ، وبارع الاشجار ، ونوراً في الدار ، وغناءً بالليل والنهار ، سريعاً في الاحضار .

الي طعام الامصار ،ومن كان معه حضار .

اما بعد ، فقد بلغنا انكم تزعمون بدولة من غير رهط ،وألقيتو لكم وزراء من غير علمنا ، ولا اخبرتونا بذلك ، ولو كنتم دولة لكان ما تحرقوا بالنار ، ولم تسحقوا على الحصى الكبار ،والان أجيبونا ، وكونوتحت امرنا وألا فنحن واصلين إليكم ، وحاملين عليكم ، وردو الجواب مسرعين معصيين، او مطيعين . والسلام .

قال الراوي : فجمع البر اخوانه وخدامه وعبيده واعوانه ، ومن كان متعلق به من اقرانه . وقرأ عليهم الكتاب : ((ما تقولون في هذا الكتاب ، وما رأيكم في الذهاب ؟)).

فقالو اعوان الطعام : ((نحن ذو شده والسلاح ، وخيل ورماح فكيف تكون انت ؛ كنت اميراً وبا ترجع وزيراً؟ وأما نحن كما قال العرب : ((من اخذ امناً فهو عمنا))

فاجتمع رأيهم على العراض ، وكتبو للتمر كتاباً ، جواباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملوك البر والذرة ، وسائر اعوانهم وعبيدهم ، الحاشية المكثره الذين هم ضياء في المقدره ، وضيافة للمؤثره ، وتفاخر للمهجرة وذخيرة للمغدرة ، لمن كان له عليهم مقدرة ، اميرنا المتلون بالفته والعصيد ، وانت له مديد .

فالان وصل الينا كتابك ، وصدر منا جوابك ، وانت مدحت نفسك ، وحقرت غيرك ؛ ونحن المذكورين في مقالة العرب × اما سمعت لقولهم : دير لقوة هريس .والا كما قال سعد السويني :

١١-البر من تعفره وانت مرتاب   مالـك من الريبة سوا التقلاب

ما قال التمر ؟ والا كما قال صاحب الكلام : ((ارهن سلاحك في الذرة ، وبع البر وخطب مره))والا كما قال الأطفال ((محسن عصيد المسيبلي)) .



فنحن نكتال ، وأنت ما تكتال ، ولا تطرح في التـقال ، هذا من المحـال . ولا عـاد حاجـة للمرة و الجدال والآن إن مرادك بأنك دولة في مكانك ونحن دولة في مكاننا ، فذالك المـراد ؛ والا فافعل مـا شئت كما تزعم والسلام .

وطوى الكتاب،وعطاه العرقدي ، فسار به .

قال الراوي : فجمع البر أصحابه ، وكتب لهم كتاب ، بعد إرسال الجواب للتمر ، وأرسل صياحين إلي المريبعه ، والجواده، والقطن ، والحواير ،لأنه وطنه . والذرة كتبت إلى دهر ، وعرما ورخيه ، ووادي عمد ، ودوعن ، ودمون ، وباقي الفخايد من أصحابهم . فقال المسيبلي : ((أنا عاد معي رهط كثير في القبلة)).

فقال الأمير : ((إلا اسكت! أما نحن منتظرين خبر التمر وجوابه لا نـه معه غربـاء وأعوان مثلـه . فان كتب التمر لأصحابه فنحن نكتب لأصحابنا ، والا فقبائل حضرموت يتكاتفون ويتوافدون)

هذا ما كان من خبر الطعام ، وأما خبر التمر حين وصل الكتاب مع العرقدي غضب غضباً شديداً ، وجمع خدامه والعبيد ، وكتب للقريب والبعيد ، من أهل حضرموت ، واجتمع شورهم على أن يكون العراض في المسحرة ، ما بين القطن وشبام ، والجواده والكسر، لأنها منتصف حضرموت ، وقام وعدهم في يوم معروف ، ومعلوم وموصوف ، يوم الاثنين لأنهم اثنين من كل دولة فوردوا جميعاً في ذلك اليوم ، وإذا بشخص قد دخل الميدان ، حسن المنظر والمنطق ، ابيض اللون ، واسود المفرق وقال شعراً:

١٢-انـــا المجراف شيخ في خبائـي انـــا شبـه البـغـيـة فـــي الـشـتـاء

انـــا لـــي عــز مـرتـفـع وقـــــدر انـــا فـــي الصـيــف لاأروى بـــمــاء

حسين اللـون فــي قـرعـي وتـمري وفـي لـصـحـان مـاحـد فـي طـرائـي

قال الراوي : فأجابه رجل من الطعام يقال له الطهف ، وقام في عناد وقال شعراً

١٣-عـجـبـت لـمـن يقـول بـغير رأي ولا يـحـضـر اذا سـمـع الـنـــداء

امــا يـعلـم بـأن لـي صيت رافـــع فــي الـسـيـطـان وأشـهـر فـي الـوعـاء

اذا حـضـر الـمـرق والـسمـن فيـه إذا تـمـيـت يـغلـبـك الـبـكـائـي

قال الراوي : والامراء يستمعون كلامهم وقولهم ، وكل واحد منهم دعا صاحبه التمر والطعام ؛ فإذا الخرمع لبس الثياب البيض ، وهو اسود اللون ، قال شعراً

١٤-أيا طاعمين الذوق مني بلذتي	فما تطعمو في لذتي وحلوتي
وقرصي صبوحاً وان تباه هدية	واحصد في بعض البقع مثل دولتي
ولي قامة في عملة بين سادتي	وتعتز في وقت الصلاح سبولتي

قال الراوي : فخرج إليه من أصحابه التمر جنس يقال له الحاشدي ، وقال شعراً

١٥- سمعت من العبد الذميم كلامه	ولا بد ان يغلب قبيل البريتي
اما يعلم ان جد الشحث قد قتلته	وأحوال لي مشهورة من حرارتي
واخيال لي مسودة بعلامة	ولا يشتهون الآ كلون بلذتي
وأحمر قبل الغير للطفل فرحة	ووسمي وقرعي طعمه مثل تمرتي

قال الراوي : وكل واحد من الأمراء دعا صاحبه التمر والطعام ، وقالوا : الحذر من الشتم والعلاق ، لأنكم للخلق أرزاق ،من الملك الخلاق .

قال الراوي : فبينما نحن كذلك فإذا برجال قد أقبلت كثيرة ، لباسهم واحد ، وارياشهم واحدة ، كبار القوف ، ولباسهم الصوف ، فقاموا تحت الصفوف ، ونحن ما بينهم نشوف ؛ فإذا هم الدوم ، فإذا برجل منهم دخل الميدان ، وهو ينادي : ((يا أيها الأمراء ، ويا أيها الوزراء ، أما تعلمون بأني لكم جار ، وأنا بينكم في الاوطار ، مثيلكم في الأثمار ، فلي عليكم حق المجوره ، فمعي لكم نصيحة مشهورة ، وردوا إلي المشورة ، وخلوا الاشياء مستورة ، فاسمعوا كلامي ، وارجعوا إلى أماكنكم ، ولا تنصروا الناس على بعضكم البعض ، والا جبت من هو علي و عليكم دولة وسلطان ، ومتملك جميع الأكوان ، المفاتن بين الأخوان ، المباعد بين الخلان ، كثير البنيان ، المدرج الحنان ، وله خدمه وأعوان ، ولم يزل بكل مكان كان – القرش- الذي بين الخلايق يدور ، ويغلي الأسعار مد الدهور! ، فسمعوا كلامه الأمراء ، وهم يتناظرون بالعيون ، وكل واحد منهم كالمجنون ، ومن كلام القرش محنون . فقام الطعام إلى عند التمر فقال ((أما سمعت الرجل وما يقول))

فقال : ((نعم انه في السنين الماضية يأخذ منا رجالاً كثير ، وهو قليل المحبة في الأرض ، والآن كثر وكثرت محبته عند الناس .))

فقال التمر : ((نعم قد حدثني أبي بذلك ، وانه ولي آخر الزمان ، وله دولة وسلطان . فلعل نرجع إليه جميعاً ، وإذا كنا متفرقين لابد يأخذنا رجاله ، وما كان بيننا فهو مخلف بيننا الى أن نغلب القرش ، او يغلبنا))

قال الراوي : فإذا بالقرش قد اقبل ، وخلفه صورة تذهل العقل ، فصاح عليهم صيحة عظيمة ، فأرتعدت فرايصهم من صيحته ، وأدخلهم الرعب والخذلان ،كما يدخل ملك الموت الإنسان ، وهو يجول بين الصفوف ، ويقول شعراً :

١٦- ألا يا أيها المغرور فاسمع	كلامي واستلم مني مقالا
زعمتم انكم دولة ، فحاشا	فهذا القول ما يخطر ببالا
فمن به تملكوا في حين وزن	ومن يأخذ كموعند الكيالا
وأخذ غيركم في كل ارضي	فإنتظر يمينا مع شمالا
انا القرش المغري لمن اردت	ومن لا اريده امسي به خذالا
جميع الخلق تطلب في ورائي	وانا شارد عليهم اقول لا لا
ومن اوطانهم ساروا جميعا	وقد اطلعتهم رؤس الجبالا
وقد ابعدتهم في كل ارضي	وفارقوا الاحبة والعيالا
فحد اسقيته كاساً مريراً	وحد اسقيته ماء زلا لا
فحد اعذبه اعظم عذابا	وحد اهلكته حالاً ومالا
إستخدمتهم صاروا جميعا	عبيداً لي ولا يهنوا ميالا
وصلي ربنا في كل حين	على خير الورى مولا بلا لا
واله ثم أصحابه جميعاً	سلام الله عليهم لايزالا

قال الراوي : وهم يتطاولون بالرقاب ، وعجزوا عن الجواب ، فقال لهم القرش الحنان: ((هل تسمعون كلامي وتكونون تحت أمري ، كما غيركم ، ومن هو اكبر منكم ؟))

فقالوا جميعاً : ((رضينا بذلك ، ولكنك . اطرح كلاً في منزلته .))



فقال : ((كلاً منكم يرجع الي مكانه ، ومن أشكل عليه أمر ، فيرفع لي بكتاب ، وأنا أدور بينكم كما كنتم .))
فرجعوا الى أماكنهم وأعوانهم .
قال الراوي : فلما سمعوا كلام الحاضرين ، ايقنو انه هو الدولة عليهم يكون ، فسلموا الأمر للذي يقول للشي ((كن)) فيكون . فما لبثوا إلا قليلا ، فإذا هو يقول : ((هل من احد منكم يقابلنا ، او يبارزنا؟)) فتطاولوا بالرقاب ، وعجزوا عن الجواب ، فحينئذ قال لهم : ((كونوا تحت أمري ، ونبوا على من لا درى يدري!))
فأجابوه بالسمع والطاعة ،وقاموا في الحين، والساعة ، لأمره مذعنين ،وله خاضعين ، وبذنوبهم معترفين ، فحينئذ قال لهم : ((من اعترف بذنبه فلا ذنب عليه ، ومن بعد اليوم من خالف منكم ، منه واليه ؛ الآن ارجعوا الي أماكنكم ، وكلاً منكم يلزم منزلته ، ومن تأذى من احد فليرفع الي بشكيته .)) فقبلوا ، وتوجهوا من عنده ، وكل قايم على وعده .

والحمد لله على التمام والسلام

هذه الخطبة في العصيد على سبيل البسط

إرشاد البليد إلى أحكام العصيد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا فتاح يا عليم ، الحمد لله الباقي على الدوام ،والمتفضل على خلقه بالنعم الجسام ، التي من أفضلها نعمة الإسلام .ثم أقام الجسد بأكل القوام ، وتنويع أجناس الطعام ، وفضل بعضه على بعض كما فعل ذلك في الشهور والأعوام ، والصلاة والسلام على من ذي الجلال والإكرام ، على سيدنا محمد أفضل الأنام ، وعلى اله وأصحابه الأعلام ، ما هما ودق الزكام ، وسبح قطر الغمام .

أما بعد فأني وضعت هذا الكتاب ، وسميته : تنبيه الأصحاب وعين الصواب ، يشتمل على ثلاث أبواب ،في معرفة سيدة الأقوات . والمحبوبة في غالب الأوقات ، عند أهل السنة والجماعات ،الغنية شهرتها عن التحديد ، والمسماة عند غالب الناس بالعصيد ، فنبهت الى ما لا بد منه ، وأشرت الي ما لا غنىً عنه ، أسأل الله تعالى ان ينفع الاكل والمعاصدة ، وأن يجعلها من أعظم مايدة ، واربح فايدة .

فأعلموا عباد الله ان العصيد لها ثلاثة أركان فلاتصح إلا بها :

الركن الاول الماء ،وشرطه ان يكون حالياً حلواً عذباً ، فلا تصح بالماء المالح على الصحيح ، وكلما زاده حلاوتها فهو أحسن ويجب ان يمرس فيه التمر ، لان به صلاح الامر إن تاتي جزاز أو مديني فهو أكمل ، وان يغلي على النار قبل طرح العجين ، ثم يصفى ، وتسن تنقيته وتصفيته أن ينخله حافظة .

الركن الثاني الدقيق ، اكمله واحسنه ، دقيق البر النقي خالص ، ويصح خلطه بذرة الشتاء ، أن يكون ثلاثة أخماس ، ومن ذرة الشتاء خميسيين ، ويجوز بذرة الصيف اذا عدم الشتاء ، ويكره بذرة الموسم اشد كراهة والأصح عند المحققين انها تحرم .

الركن الثالث الدقيق ، يجب نخله وتسن تنقيته ، ومن سننها المتأكدة الحيدوان ، وفي قول يجب ، وان العاصده تكون أمرأه كاهلة صحيحة الجسد والمنظر ،وأن تكون قد اكلت ما تيسر قبل ان تستبدى في العمل مسألة : هل تصح عصيدة الرجل او تكره او تحرم ؟ ففي ذلك ثلاثة أقوال . اظهرها الكراهه .

قلت ((الاصح عند الجمهور من العلماء الثقات ، وجزم به اعيان تريم ، أنها تصح عصيد الرجل ، بلا كراهة ، في السفر لأصحابه ، أو خبرته ، او رفقته .))

ومن شروطها المتأكدة السمن ، وتسن التفروصة وقيل تجب ، وقيل تكره بالصليط والودك اشد كراهة ، وقيل انها تحرم . ثم يفعل للسمن حبس ، ويكره وضع السمن في فنجان والتوكيز فيه ، بخلاف الهريسة ، والفرق بينها واضح جلي ، والأصح عند المحققين إن السمن العولقي في العصيدة مستحب احسن من العكة ، الا في التفروصة فيستويان ؛ ويسن بل يجب على القادر أن يحضر مع العصيدة عسلاً ، خصوصاً في ايام الشتاء والربيع ؛ واختلف اصحابنا في وضع العسل . قال بعضهم : (يوضع في الحبس مخلوط بالسمن) وقال بعضهم (يفرق في جوانب الصحفه) قلت : ((الأصح ان وضعه في المحبس اولى لما في وضعه في الجوانب من اختلال اللقمة وعدم انقباضها . ويسن ان تعسّر عليه العسل ان يجعل بدله سكراً ابيض)

ولها اربعة اوقات ، وقت فضيلة وهو من طلوع الفجر الصادق الى قبل طلوع الشمس ، ثم وقت جواز مع الكراهه ، من طلوع الشمس الىان ترفع قدر رمح ، ثم وقت جواز الكراهه من ارتفاع الشمس الى الاستواء ، ثم وقت حرمه ماعدا ذلك . وفي عصيدة الليل ثلاثة اقوال ، اظهرها الكراهه ، إلا في شهر رمضان فيجوز السحور بها من غير بأس ، ولا تصح بوقيد حطب التشريق ، فانه يورث الحريق كمثل الكرب والليف ، فانه ما ينجح الشرق والمغاضيف .

فصل في مبطلات العصيد

تبطلها الحفا ليص وبرودتها وعدم نجاحها وحريقها والتشقق بعد التفروصه . والاولى وضعها في صين أو نحاس ، والصحفة الفطحاءأحسن من الغويطة ، ويسن وضعها على حويّة ؛ إن تكون على سفره من تفال او نحوه والتفال الشحري الاحمر الجديد أولى من غيره ، وتكون في تفال العزف ، وقيل :تحرم اذا وجد غيره فلم يوجد بحال الساعة وخشى من انتظاره ، لايكلف الله نفساً الا ما أتا ها ، يجعل الله بعد عسر يسرا.

فصل

اختلف اصحابنا في عصيد المسيبلي ، قال بعضهم : ((تصح مع الكراهة ، لاهل الكد وضعفا الجوارح واهل البادية)) وقال بعضهم ((مطلقاً تباح بلا كراهه ؛)) وجزم به اهل حبان ،وغيرهم من اهل الوديان ، وهو مذهبهم القويم ، وصراطهم المستقيم ، وكرهوا السمن لتوكيز عصيد المسيبلي ، واستخاروا توكيزها بالصليط ، واشنعوا على ما قال . بخلاف ذلك . قلت : ((الصحيح المنصوص

الطبع المعتدل ، إذا تاقت نفسه الى عصيد المسيبلي ، ولا خاف منها أذىً ، ولا وجعا ، ولا يبوسة ولاصفرا ، يباح له مطلقا ، ومن فلا ، والله أعلم .)

فصل

يسن أن يحضر عند العصيد خمير او روبة او دقيق او ريب او تمر مديني او مجراف او هجري ، ويكره افرادها عن واحد من هذين الجنسين ، اذالم يكن في احضاره مشقة .

فصل

لا يصح الجمع بين العصيد واللحم ، ولا ما وضع بلحم ويحرم توكيزها بالمرق ، وفي توكيزها بالمعصوبة بالروبة اقوال اظهرها مع الكراهة والله اعلم واحكم . ((تمت وبالخير عمت))

عصيـــــــد المسيبلي

وأما عصيد المسيبلي فقد اختلف المفسرون في ذلك . وقال بعضهم : تباح مطلقاً لا هل الكد والحرف وأهل البادية كأهل رخيه وجردان ، وأهل عمد والوديان ، وتحرم على اهل المدائن والقرى وأجزم بصحتها أهل حبان ، وهو مذهبهم القويم ، وصراطهم المستقيم ؛ لان اهل حبان ، في سابق الازمان ، قد فعلوا عصيدة في كعدة ، وقالوا : ((ما وجدنا صفرية ولا عدة .)) وظلوا وباتوا في اعظم شده ، ، حتى جاءهم رجل من ذرية باهدى ، وقال لهم : ((عجلوا بالغداء)) فقالوا : ((العذر يا ذاك ، ما معنا شي تملى شواك ، استر نحنا يسترك مولاك .))

فهاك بصوته هواك ، وتحرك عنده المحراك ؛ وامتلات الساحة بالخدم والبدوان ، والعبيد والنسوان ، وحضر بينهم ابليس ، وشل الهاجر والمراويس ، ونفخ في سبعة مزامير،وحضروا ال فدعق والمحاضير ، وكلاً جَرَّد خنجره من بين الصروف والجفير ، وصاحوا بقول ((يا مجير انك تجير ، من غرام المحاضير ، فوجدوه متكئاً على زير فقالوا : ما شأنك تاكي على زير ، وانت رجل عارف بصير ؟ فقال : ((انا طالب الحق ، من طبقات ال فدعق)) ثم زاد الكلام بينهم تشاجرا ، واخبروا الشبلي بما جرى فقال: ((عندي كلام اليقين ، الذي لاشك فيه ولا حين)) فقالوا الحاضرين أجمعين: ((كلنا بكلامك يا شبلي راضيين ، وعلى كلامك واثقين .)) فقال: ((الحكم هو يا سامعين ، الزير ينقسم نصفـــين ؛ فنصــــــف لك

يا المحضار ، القوه في تنار ، والنصف الثاني لسقي البقرة والحمار .)) وعند ذلك صاح المحضار ، وجلس تحت الديار ، ولبس كساه ، وشل صبيغة ومقطب ، وصاح في زيِّه وإخوانه ، وأولاد عمه وجيرانه فبادروا اليه مسرعين ، والى قوله منصتين ، فقال لهم: ((ما شأنك فيما يقول)) قال لهم: ((بغيت منكم مواثيق وعهود ، وأن لا تقولو علي منقود)) فقال ابن العم: ((انك رجل مزاح ، وذيب وتمساح ، فلا نوفي كلامك ، حتى نعلم ما تريد ، وإن كان فيه خير تبعناك ، وإن كان فيه ملامة تركناك .)) فقال المحضار : ((بانجرب آل فدعق ،وبيوتهم تهدم وتحرق ؛ والشبلي معه عبيد يلبسهم لبيد ، والله على قوله شهيد .)) فقال من حضر عنده من العقال: ((هذا كلام ما يقال ،لأنك رجل فقير ، والحرب يغرك غرير ، ولو فيك عقل ما تحاكم على الزير .وأما الشبلي لا تسعف له لأنه نافش عياله ، والقرش والحب في داره ، وانت ايش معك من مال ، ما سوى الماء والظلال ، وعقلك فيه اختلال ولا نتبعك إلى حال)) فلما سمعنا بهذا الكلام ، بما حصل من الغشام ، وثقنا بالمعبود ، خوفاً من اللوم والمنقود ، وعزمنا لزيارة نبي الله هود ، وأشبعنا النشرة ونقضنا الشدود ، وسرحنا بيوم انيس ، ست وعشرين في رجب بيوم الخميس ، واخذنا بيومين سيار ، في البراري والقفار ، ولما وصلنا المكان المشهود ، المسمى المشهد ، حصل لنا من اهل السلف المدد ، وسرنا مدحرين والى مآثر الأولياء نازلين ، وللكرامه طالبين . ثم نزلنا بأحسن مكان ، ودخلنا القطن المشهور ، ولا زال بالخير معمور . في ميناهم بسهم السلام ، فلم يعرفوا رد السلام ، غير ((حيا)) من غير الكلام ، وهم ناس لئام . فطلبنا منهم قوت للنشرة العجام ، فقالوا: ((العذر لا تكثر علينا الملام ، لان مواشينا صيام ، قد لهن سنين وأعوام)) فبتنا سامرين ، ومنهم واحلين ، فوجدناهم اخوان الشياطين ؛ يا معين انك تعين الزائرين . ثم سرنا ونزلنا قرية خمور ، يا رب تصلح لنا كل الامور ، فبتنا بها متناسين ، وصلينا الفجر جماعة ، وارتحلنا بذيك الساعة ، فوصلنا الجرب القديم ، وزرنا الاقطاب والبراهين ، فتلقوا نحن اهل تلك المدينة شبام ، بالتعظيم والاحترام ، وطلبنا من الله تحصيل المرام ؛ فدخلنا البلد فوجدناها في غاية الحسن والنظام ، واهلها اهل المروؤة والاحترام وهم من اهل السنة حداد ، ومن اهل الشر بعاد ، لا يتقربون لسلطان ، ولا يجتمعون في مكان ، وفرحتهم الدجر والفقوز ، يتحلقون عليه شابهم والعجوز ، ومن بعد العشاء ينامون ، على صلاة الجماعة يحافظون ، وللخيرات مطيعون ، غير انهم مواظبون على الخمير والروبة ، رأينا اكثرهم عميان ، والحفة في رجيلهم والابدان ، وكما شهدناهم

بالأعيان ؛ وعندهم عيب مذموم ، لم يوجد عند نهد ولا حموم ، ومن كانت بينك وبينه موده قديمة ، وكان لم يعرفك ولم تعرفه ؛ وأما عبيد السوق فهم ناس عروص ، ليس إلا اليمين الفاجرة ، يغيرون على نزلة نافرة ، وهم ناس وجوههم باسرة ؛ من قال شراً اجابوه ، ومن قال خيراً او دعاهم له عادوه ، ليس معهم من الدين ، إلا اياك نستعين . وأما حدري أهل السفالات وبطالات ، وملاهي ودواهي ، ومفاخرات ومكابرات. هذا ما حصل نشره على سبيل البسط والتقرير ، وعلى سبيل التعبير ، والناقد بصير ؛ ولا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم وصلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ؛ والحمد لله رب العالمين .

كيفية طبخ العصيد الحضرمية

اولاً يأتون بالتمر ويمرسوه بالماء ، ثم يصفون الماء بالنشلة (شبكة) ثم يفوروه في قدر (صفرية او برمه) إذا فوروه يأتون بقدر اخر ويطرحوا حصة من الماء المفوَر ، ثم يأتون بالطحين ويضعوه فيه براضة ' يحركوه ، لأجل لا يتسعرر ويحترق فيحركوا عليه دوام بمحراك مسقوف اسفله . فإذا قصر الماء يزيدوه من الماء الاول المفوّر ، ويخرجوه من النار الى الارض ، ويحركوا عليه بقوة الى ان تغلث (تتمتن) ؛ ثم يعودوه الى النار ويطرحوا من المريس مرار ، كلما نشفت الى ان تنجح ، العصيد اعسر ما يكون في طبخ المأكولات في حضرموت ، والتمر المديني احسن ما يكون .

واما الهريس الارضية (الدوعنية) فيقرشوا من البر ما أرادوا ويستعدوا بطحين ناعم من البر الممزوج بالحيدوان الذي يقال مسبوق . وكيفية طبخها أن يستعدوا لها ما تيسر من اللحم ولو من العظام او كور الغنم المفصل . فإذا فار يطرحوا الحب المقروش . فإن فار تمام ونجح وتغلث يمزجوه بالطحين المسبوق بالحيدوان ألى أن يغلث ويتمتن ويخرجوه من النار ويحضروا عند أكل العصيد والهريس سمن وسنكر .

وهذه الخطبة في الشربة

الحمد لله الحميد المجيد ، المبدى والمعيد ، الفعال لما يريد ، الذي زين الشربة بالوقيد ، واللحم بالغظف والتقديد ، بعد سنانة الحديد ،احمده حمداً من قلب منفرد بالوحيد ، على الشربة وأكل العصيد ، طالباً للجمالة بعد العيد ، متعوذاً من اللحم الغليظ الشديد ، ومن وقيد الكرب والجريد ، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل العبيد ، الهادي الى المنهج الرشيد ، وعلى آله وصحبه اهل التعظيم والتحميد ، ما حدث مندر يوم المزدلفة قبل العيد .

أيها الناس مالكم من تحريك الشربة ساكتون ، وعلى تفصيل اللحم خادمون ، مالكم لا تضحكون ؛ فهذا يوم المزاح ، والبسط والانشراح ، وليس عليكم في ذلك جناح . فأحذروا والمراقبة في الكلام ، ولا تخافوا الملام ، فان يومك هذا زكاة العمر من ساير الايام ، تمر ، اني اوصيك بوصية لم ينظمها قبلي احد ، ولم يدعها والد لولد ، ولا يتعين من اظهارها الغل والحسد ، فان عرفتم شوري ، واتبعتم مشورتي ، فزتم وظفرتم ، والا خبتم وندمتم .

فإذا كان قبل يومكم هذا بثلاثة ايام ،فقربوا ما تحتاجون من طعام ، واشتروا الغنم السمان ، واجمعوا مابين المعز والضان ، واتبعوا في مذهب حميد شقران ، وليترأس واحد منكم ويتصدر ، ولا يطمع في اصحابه ويتظفر ، والحذر في ذلك كل الحذر ، فأنه جاء في مقالة ، من صح نصيحته وآدابه : ((من حب نفسه بغض اصحابه)) ونزهوا البر ودقوه ، واشتروا الحطب وشقوه ، وسلموا ملحقكم من المخاسير ، ولا تطلبوا في ذلك المعاذير ، ايها الجاهل المغرور ، اطلق الفلس المصرور ، فلست عن ذلك معذور اتظن انك تنسى مالك عن الشربة فرحاً مسروراً ، وعند مخلص الفلوس ملوماً محسوراً ، فأخرجة غير مأسوف ، فانه عليك مخلوف ؛ فاذا اجتمعتم للحساب ، فقيده بالكتاب ، فذلك من احسن الاسباب، واحفظوا بالدراهم والدنانير ، فاذا كانت ليلة هذا اليوم ، فليتقدم منكم خفاف القوم ، يختارون لاصحابهم المكان الطيب اللائق ، المائل عن المارين في الطريق يبيتون تلك الليلة الى الصبح يسمرون ، ويحكمون الاواني ويعدلون ، فأذا طلع الفجر يدعون ، وبعضهم للشربة يفعلون وبعضهم للقهوة يطبخون ، الحذاق يتحدثون ،والصبيان يلعبون .

فاذا نضجت الشربة فسكنوها على النار ، واجتمعوا على عود وطار ، ولا في ذلك عار ؛ فقد روينا في الحديث المسند بالتحقيق ، عن المقدم خميس باطريق ، انه رخص يوم الحبوش للحشام القمبوس في جميع آلات اللهو والطرب ، وشاع ذلك عند العجم والعرب ، وأهل المقاهي والرشب واجعلو في حسابكم كل اثنين من الصغار ، بواحد من الكبار ، وديروا الشربة على اليمين ، وقدموا الحذاق المسنين ولينادي صاحب وظيفة التقديح ، ويظهر صوته ويصيح و يقول : ((يا معشر الحضور . فيحذر منكم تقصور ، فلا تخافوا الحذور ، هل من صحفة قاصرة ، او حوايج فاترة، فالعوض حاصل في الآخرة)) فاذا اكملتم العدد ، فردوا عليهم بالرد وديروا ثاني دير ، ولا يعجل الديار بالسير ، وزينوا اخلاقكم بالكرم ، وقيدوا صحافكم بالعلم فذلك احسن وأتم ، وإلاّ صرتم الى المغالطة ، والمقابعة المراقطة ، فتبدلون بالفرح حزناً ، وبالضحك شجناً ، وبالمودة خصاماً ، فقد جرت هذه الواقعة وانا صغير ولا ينبئك مثل خبير .

ثم بعد فراغكم من الشربة ، وخروجكم من تلك الغبة ، يكون اكثر همكم اصلاح المضابي ، ولاتخمروا انفسكم في الجوابي ، واذا اوقدتم المضباة واحكمتموها ، وأغلقتم فيها ، وخمدتموها ، فالقوا الجنوب والشخوص عليها ، وليقرب اهل المعرفة باللحم اليها ، فأن لها شروطاً كثيرة ، وآداب شهيرة ، ولا

تـدرك الا بالمعاينـة للحاضـرين ، ولاتتبـين الا للحـذاق المـاهرين ، واحـذركم التهـوين فـي الحطـب ، لاتستامنوا على الجذوع الكرب ، فأن الكرب والليف ، لا ينجح الشرق والمغاضيف وأسألوا التخفيف ، من الرب الكريم اللطيف :

اللهم وما كان في شربتنا هذه او غيرها من حريق او دخان ، او زيـادة فـي مائها او نقصان ، او تقديم او تأخير ، او تهجير او تدبير ، فتقبلها اللهم بفضلك وتجاوزها عنـا بَمنّكَ وجُودك وكرمك واحسانك .

اللهم رب الـسموات العليـة ، والطسوت المجليـة ، والمـضابي المطفيـه ، والـدروع الخليـة ، والحمير المشدودة ، والمنازل المقلوده ، واجلعلنا في هذا المكان مثل هذا اليوم من العائدين ، الفائزين ، واغفر لاموانتا السابقين ، وبارك في ذريتنا اللاحقين ، وكثر دراهمنا ودراهم السامعين ، يا ارحم الراحمين .

اللهم اجعل لحمنـا لحمـاً هنيـاً ، طريـاً ، ضبيـاً ، سـايفاً ، ناجحـاً، سميناً ، رخيصاً ، مـضبياً ، اللهـم ومـا خسرناه من جفل او سنكر ، او اكعاك او مخمر ، فأخلفه علينـا بـالخلف الـصالح ، وكثر لنـا مـن الفوائـد والمصالح ، حتى لا ننقصه لأهل المنـادر ، ونكون مـع اول مبادر ، اللهم ومـا سبح لك من الاصوات المختلفـة ، يـوم الحبـوش المزدلفـة ، اجعلنـامن العائـدين الفـائزين . والله سبحانه وتعـالى يقـول ، وهـو اصدق القـائلين ؛ وإذا قـري القـران فأستمعوا لـه وانـصتوا لعلكـم ترحمـون ، اعـوذ بـالله مـن الـشيطان الـرجيم ، وكلـوا واشـربوا ولا تـسرفوا إنــه لا يحـب المـسرفين ، بـارك الله لنـا ولكـم فـي القـران العظـيم وهدانا واياكم الصراط المستقيم وادام اوقاتنا واو قاتكم بالنعيم .

اقـول قـولي هـذا واسـتغفر الله العلـي العظـيم لـي ولكـم ولكـل المـسلمين ، واسـتغفروه انــه هـو الغفـور الرحيم .

قصـــيدة النســـاء

لهذه القصيدة حكاية ،،،

عندما كان بركات مرافقاً لعدد من المارة وأعيان شبام الى سيؤن لحضور مولد عند منصب سيؤن فدخل الجميع الى المجلس وجلس بركات عند الباب لفهمه انه ليس جديراً بالمقام والجلوس داخل المجلس فأستدعاه المنصب لعدة مرات حتى ارسل له برسول يقول له ان المنصب سيضطر يقوم من مجلسه ليمسك بيدك فأستحى بركات ولبى طلب المنصب واجلسه المنصب بجانبه ثم طلب من بركات ان ينشد فأعتذر بركات وبعد إلحاح شديد من منصب سيؤن وبركات لا يحفظ شي من المواخذ وليس بمنشد اضطر يلبي طلب المنصب فقال

صلوا على من جاءنا بالبينات المصطفى شفيعنا

وهو مطلع الموخذ الذي يقال به ، فضج الجميع بالترديد وفي ذلك الحين لا يوجد مكرفون ولا مكبر صوت فأخذ بركات يبدع في القول والباقين يرددون بمطلع الموخذ والمنصب يحشي معوزه في فمه من كثرة الضحك وكيف بركات خارج نفسه والقصيدة على نفس المطلع وهي :

الله بلانا بالحريم البأيرات	أهلكنا	أهلكنا
يصبحن بكره بالوجيه المغلسات	يوقظننا	يوقظننا
من يوم تغبش يعمدونك هات هات	طرف لنا	طرف لنا
قرب لنا لي مابعاد هن طارفات	قرب لنا	قرب لنا
وان كان شي في السوق يصلح للبنات	هاته لنا	هاته لنا
وان كان ماشي في ثبانك زايدات	خذك الظنا	خذك الظنا
والله لاهن ياجماعه داريات	بحوالنا	بحوالنا
يبغين لي يبغين ماهن عالمات	آه شغلنا	آه شغلنا
هاتوا وهاتوا ، مالهن غير اللفات	هاتوا لنا	هاتوا لنا
ذاتم ، ذا اغلق . وذا من سمح فات	لي عندنا	لي عندنا

هات ذا وقرب ذا ، وذا له تاقنات	يلفتننا	يلفتننا
وان قبضن اقليد يلقين البهات	في دارنا	في دارنا
الله يرشدهن ويرزقنا الثبات	هو ربنا	هو ربنا
والخاتمة نسمع بها عند الممات	في لحدنا	في لحدنا
معنا محمد ذخرنا زين الصفات	يشفع لنا	يشفع لنا
عليه صلى الله عدد حب النبات	لي يجتنا	لي يجتنا

وهذه قصيدة تصف حاله وحال جيرانه والحارة التي يسكنها

يا لله يا رباه ياجزيل العطاء	**يارب فرّج على نفسي المهمومه**
يا رب سامحنا وأغفر زلتي	**ومحي الزلل ذي في الصحف مرقومه**
عسى بعفوك لا تواخذ بالعمل	**ولا تزيل الحية المذمومه**
قال خو صالح تزعّل طرفي	**بيتت طول الليل عد أنجومه**
سالي وحب السلاء وتعنى	**واتسمعوا لأبياتي المنظومه**
لا هم من دنيا ولا من قصره	**شاكر على ذي الحالة المحكومه**
ابدع قوافي من قرائح تعجب	**ومن سمعها بيّنة مفهومه**
كل من سمعنا قال هذا سالي	**وانا شبيه النخلة المقلومه**
متحملة جابر وهي مكلوفة	**تفرح اذا قد شفتها محزومه**
انا وجيراني سوى في المحوى	**عوراء تخطط في القمر مغرومه**
الوقت ذا بجوار الحبايب ساكن	**وسعيد حوره جارنا والزومه**
عندينا اتمنيت قع من قبله	**وبغيت لي قسمي في المدسومه**
حصلتهم عينه سوى من خلبة	**البر والرز والذره مشمومه**

لو حد بغى مصرى سلف من واحد الجيد من حصل عشاه اغنومه
ما يدري الطلاب حول الساحة مخصوص من دون السرح معلومه
إن هب نجدي بأيثور صرعة وان هب شرقي هو في الصنومه
عبود بامدحي زميم الساحة يومه زكاته على العرب مقسومه
الفقير احسن طول عمره ساكن ما غير يومه شوكته مدكومه
ما بدى حرمه على حد شردت ولابدى ماتت وهي مذمومه
لا صحاب الموزع يجي ويحاسب ولا يمد الحية المحتومه
ما غير يومه دوب عمره ناشب يتعب وذي دنيا الندم مخدومه
ينظر الى غيره اذا بأيفكر ولا يشل القلعة الصمصومه
ينقح بها كوره اذا بأيقدر والصبح غبشة يزقل الجهمومه
والرزق من باب الكريم متيسر نحنا الخلايق جاريات اغنومه
ذا فصل والثاني تزعل طرفي اتنسّمي يا نفسي المهمومه
من واجبات الدار قلبي ناشب ومن نشب مثلي فنا ما لومه
ما نعرف ألا قول هاتوا هاتوا القابلة نحنا بغينا اعزومه
من حين تشرق يعمدونك قرب خذوك خادم من السواحل زومه
وأن شي ولادة عندهم يا ويلك مثل المصانع لصبحت مهدومه
قرب عسل والبر واللحم اذهن إن شي عريقة او والدة مسمومة
أنا والدنيا في بحور اتطلاطم بيني وما بين القروش اخصومه
هي ما بغت عندي وانا ما باها من كثرها جملة عرب مأثومه
والفي صلاة الله على بالقاسم ما لاح بارق فوق راس الدومه

قصيدة باعطوه

عندما اشتغل بركات لباعطوة دلة (كتلي) لم يعطه باعطوه الاجرة وبعد ايام جاب له الطس يرقعه ولم يعطه الاجرة وما هي ألا ايام بعد صلاة العشاء طلب باعطوه من بركات بعض الدراهم لشراء تنباك فتأثر بركات وألقى هذه القصيدة قال فيها:

اقــصــد الــى دار بــاعــطــوه	فــيــه الــشــمه مثـل دار الــراك
بــاتــحــصـل حسن هــو وعيلانه	مــســاهنين منك قــولـت هـــاك
مــعــزومــهــم ذي فــي الــظــبــره	قــمــبـوس مــاشـي مـتـن ووراك
ســـالـــم دراهــم تــســلــفــهـا	بــعـد الــعــشــاء خــذ بــهـا تنباك
قد مــاكــفــت اجــرة الــــدلــه	صبحـــت بـــالــطــس يــامجراك

وأرسلها إلى القطن لعلي بن صلاح من اجل يشهّر بباعطوه فاستدعاه علي بن صلاح وطلب من باعطوه أن يحدد كم الدراهم التي تسلفها من بركات لأن القصيدة تشير إلى أنها دراهم كثيرة ومجهولة وأما أجرة الدله والطس فيمكن الفتوى فيها . وأما الأبيات فهي قليلة من قصيدة طويلة لم نتحصل ألا على تلك الأبيات السابقة فقط .

يقـــــول أبـــو ريـــا :

وهذه القصيدة التالية بأسم أبو ريا وهو كنية الشاعر نفسه تحت اسم مستعار يقول فيها :

يـقـول ابـو ريـا سـجـع بـالـغـريـد	قـمـري وانـا حـب الـتـغـاريـد
عـنـدي اذاشـفـت الـحـبـيـن عـيـد	اهـوى سـمـرهـم والـمـواعـيـد
وصـوبـهـم فـي الـقـلـب عـاده جديد	ولـه عـلـى خـاطـري تـراديـد
مـا طـاع يـنـقـص عـاده ألا يـزيـد	كـم ذا لـحـد فـي الـعـشق تـعـويد
منـيـن مـا اخـتـمـنـا رجـعـنـا نـعيد	فـي شـفـهـم وأقـرأ بـتـجـويد
وهـم مـوالـيـنا ونـحـنـا الـعـبـيد	وفـرق بـيـن الـعـبـد والـسـيـد
وانـا لـهـم مـمـلـوك وامـسـي سـعـيد	وكـانـو اهـلـي نـاسا اجـاويد
لـكـن هـذه مـن صـفـات الـمـزيـد	ان كـان لـك فـي الـعـشـق تـأكـيد
والـرزق مـاهـو بـالـخـبـب والـجـهيد	ولا بـتـعـصـيـب وتـشـديـد

ألا بتقدير العزيز الحميد ... قد ناس من خلقو مساعيد
بلا مشقة يا غريب النشيد ... ولا تعب جائر وتنكيد
خيرهم قدامهم في مزيد ... أيامهم تمضي كما العيد
عشية الشربة وبكره عصيد ... والليل في راحة وتمهيد
مع الكواعب خامرات الجعيد ... لي كنهن مثل المراعيد
وناس قدما في العذاب الشديد ... والليل تحسبهم قنافيد
وريت عاد العيش كله رغيد ... ألا كدر يذبح لواريد
وأن سألت حد منهم لقيته بليد ... شيبانهم لي هم قهاديد
ما يعرفون ام الكتاب المجيد ... ولا لهم راتب وتوحيد
لكن الله يفعل ما يريد ... ان كان لك في العرف تفنيد
هو الذي يبدي وهو لي يعيد ... والكون كله قبض في ليد
قد حد يقع من يوم يخلق سعيد ... وله في الفردوس تخليد
يعيش في نعمة ويفنى شهيد ... ولا لفضل الله تحديد
وعاد لي وقفة ليوم الرعيد ... وقفة امام الله ماحد عنيد
يارب سامحنا بختم القصيد ... محمد المبعوث والسيد

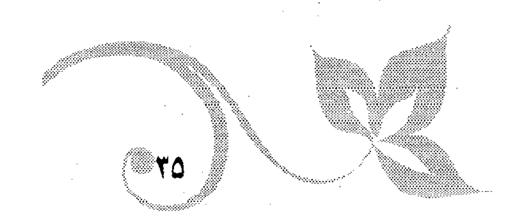
ووووووووووووووووووووووووووووووو

وهذه القصية يصف فيها ادوات شغلة وفخره واعتزازة بمهنته فيقول :

ابدي بمن هو بالسراير يعلم ... رب السماء لاخاب منه راجي
أسأله يغفر زلتي وذنوبي ... ويجعل الاسلام لي منهاجي
قال بن عبدالله تزعل مرقدي ... والخلق رقدت في الظلام الداجي
هاجس معي مايعتكي في المغنى ... يبدع قوافي جم مثل الشاجي
أيش الذي هو قد زعجكم مني ... لوكنت عامد دار ناصر ناجي
شو ما معي في الارض غير المشخا ... واللج يسلخ عالعرب وجاجي
أيضاً وقلمة تلقف التحضيرة ... لو عامد اللفتيك منه لاجي
والكاوية والمطرقة والزبرة ... والجاز والكلبة لهن محتاجي
وزاد لهبل لي يسري يتحطرم ... وايضاً لزرم لي ضحوانا فاجي
والمصدقة والملزمة تتبعها ... والمطبعة هي والمجره تاجي
عاد الزرد يحكم ظروس الرقعة ... لاهي قوية قال تبغى فلاجي
والمبرد الشامي فروعه شافية ... ورشة معامل في وسط كواجي
أيضاً ومنفاخة حروفه ماكنة ... والمجمرة يزهى بها الوجاجي
والكاوية تلحم اذا باتلحم ... والصخر يتقدم وله محتاجي
وبعد يالماشي توكل بالله ... من فوق مهره تحكم المدراجي
واسرح من القطن الذي عول ... فيها قبائل سلكوا المنهاجي
واعبر من تحت حذيه عجل ... لاحصن دار الراك لي هو حاجي
واعبر بها لما خمور الساده ... ريض وقف وافرش بذاك الفاجي
واعبر سعيدية وتوك بيحم ... ما بطيت فيها مالقيت رواجي
وصلاة في معروف والا الجامع ... بعد الصلاة يقضي جميع احاواجي
في سنح ربعي لي يهزون الزبرة ... تسمع مطارقهم لها لجاجي
ونا مجالسهم ولونا فقري ... من سمح ريته ما انتسى مخراجي
واختم نظامي بالنبي الشافع ... محمد المحمود مولى التاجي

وهذه الأبيات قالها عندما هل شهر رمضان وهو لا يملك شي من الضروريات في بيتة فأنشد وقال :

يالله طلبناك يامالك الملك يا ربـاه ... اغفر ذنوبي وسامحنا في ساعة الملقاه
يقول خو صالح البرد ماهو على مضواه ... رمضان جانا من هو الى دارنا رواه
جانا من المغرب والبروالتمر ما نحواه ... **يبت قدى ناس قبلة يلقون له كل ما يهواه**
لا يجي لمخلوق مثلي يقتله ما يسواه ... عبد يوحل بنفسه جالس مع مكواه



جوّب رمضان :

بـركات يا بركات عنديـنك العقل ما تحواه — نسيت اليد اذا امتدت الى الرحمن ألا أعطاه

كذبة وسحـته يفرح بها المسكين في مرماه — قـل حيا برمضان والرزق يأتي به الله

يقول أيضاً الشيخ أحمد غفر الله له في استقبال شهر رمضان :

وصل رمضان ملقـي وجه مقلوب — على بعض العرب يقحم حصانه

غريم الليل يبـغى دوب تقـروب — وهو محـروب يبـغا ألا الزيانه

ويبـغى تمر لي زين مربـوب — وبُرْ من سـعر سـته بالدّحـانه

ونا ماشـي معي في الدار تقـروب — ولا فـي الهند تعمـل كارخانـه

ومولى القرش عند الناس محبوب — يحبـونه وقرشـه في ثبـانه

ويصحبـه السـلامه غير مغصوب — إلـى دار أهلـه يوديهـم أمانـه

وعندما أقبلت عيد عرفة كتب قصيدة طويلة وأرسلها للسلطان لم نتمكن من الحصول عليها مطلعها يقول :

عـرفـة اقبـلـت تـبا حمـل دمدوم — والله يـعلـم بـحـالـي

ومـا فـي الـدار ألا تـان يسلم خريطوم — نـكـلـت فـي حلالـي

وفي إحدى المرات أرسل ابنه إلى السلطان بعد أن أوصاه يقول للسلطان والدي يقريك السلام ويقول الستر تركيز والإقبال قفل والودف خوص والبير نشفت والجارية على الرحى بلا قميص وكان عند السلطان جمع من رؤساء يافع فأبتهرت القبائل من الكلام الغريب والسلطان حينها أعطى أمر بدفع مبلغ للولد بعد أن عرف قصد بركات .

وهذه القصيدة سبب إنشائها عندما تم الاتفاق بينه وبين أخوانه صالح وعمر على صرف معونة له كل شهر وعمر كان في الشحر وكلف صالح بصرف المعونة وبعد فترة انقطعت فكتب هذه الأبيات وأرسلها إلى أخوه عمر إلى الشحر

ابـديـت بـك يـامجـلي الـهم ولـغـلاس — عـبدك على الباب واقـف فرج اغلاسه

يـاقـاسـم الرزق بـين الـنـمل هو والحاس — والـفيـل يـومـه تـكـبر قـتلتـه حاسة

يـاخـالـق ادم وخـلـقـت الـخـضر و اليـاس — عـبـدك عـلـى الـباب واقف ماقطع باسه

واثـنـي صـلاتـي على من عـمـه العباس — شـفـيـعـنـا يـوم كـلا فـي تـعـبـاسـه

قـال ابن عبدالله الهاجس ضوى في الراس — راسـي يـنـذق مـن الاقـوال الـى راسه

هـاجـسي مزعول شل الطبل والمرواس — كـلـين يـغـوي اذاقـد شـل مـرواسـه

لاهـم دنـيـا ولابـي مـن كـلام الـنـاس — لـو كـان كـل دار يـهـذف هـو ياناسه

مـا بـا يقولـون لا مـخـطـي ولاقـسـاس — أيـضـا ولانـا مـسـأيـر نـاس قـساسه

ولا اغـبـط اهـل الامـوال هم ولكياس — ولابالـنـسـب بدخـل الجـنة او باكـيـاسه

الا مـعي هـاجـس يـعـشق النسنـاس — يـفـرج الـهـم مـنـه كـثـر نـسـنـاسه

كل يقايس وربك عنده الاقياس	ماحد يقع له بتمناته ولاقياسه
وبعد يا معتني بالخط والقرطاس	مغري ومنظوم في قوله وقرطاسه
سر من شبام المدينة دربنا والساس	بلاد لسلاف لي هم حكمو ساسه
ومربها بطن وادي بن علي بالكاس	للعقبة اجزع بحر وأعطها كاسه
مجزعك لما العقوبية مدا محماس	وان قد خرم يخرج الدلة ومحماسه
وأعبرحويرة مكان البطن والخراس	البطح من قام في بطلة وخراسه
وأقصد الى البندر المشهور بالدراس	من سابق الوقت في علمة ودراسه
وأنشد على ولد عبد الله شقيق الراس	راسي كبر به وهو بي قد كبر راسه
ياود عبد الله أفكر في حبوب الماس	لو كان ما بي على راس الجبل ماسه
لقيت مبناك سبية ماتقع عالساس	تفزع على الدار يتلايم على ساسه
والله لولا كلام الناس وديقاس	و با يقولون خلا جم ديقاسه
ونخلي ألي في الخاطر والخبر بالراس	تقع مشافاه من راسي الى راسه
والفي صلاتي على من عمه العباس	شفيعنا يوم كلا في تعباسه

قهر العادات والحالة الميسورة

سبب انشائها أن اهل بيته كل يوم يطالبونه بقهوة وهدية يتقهوون عند بعض الجيران وقال لهم حالي ما يحمل ولكن اصرار اهله ان لايقصرون من الاخرين وخوفا ان تنعكس عليه امور اخرى في داخل البيت اضطر بدفع ما يطلبونه وقال هذه الابيات

طلبتك يا ولي ياخير ستار	وياعالم بلسرار الخفية
سألتك يا الهي لا انكشف بار	تمحي الزلات هي والخطية
يقول المهتجس درجت لفكار	ونا عقلي سقط في الخالدية
سبايبه النساء في كل الاقطار	ومن شوره لهن في الداخلية
يثوّرن البلا غبشه اذا ثار	ويستبدين بك قم هات الهدية



بـغـيـنا السابرة من دار الى دار ... اذا رجـعـن مـحـاقـبـهـن خلية
وصل خـرعـوب والتالي تعتار ... وقـال الـنـاس مـاهـم بسبّوية
مـسير الـسوق مـعكم والتخطار ... ومـعـكـم روحت البطحا عشية
فقـلـت رويد مـاطـعـمـكن قـار ... ويـامـا شـوركـن نـكـش علـية
ومن خذ ستة اشهر قد رجع فار ... وخـذ سـنـتـين في يـاوه هـمـية
مـضـت الاعمار وايدانا في الـنار ... كـمـا شـارح مـعـه خبرة خلية
ومن يوم تشرق ونحنا نفقع الطار ... لاجـل الـقـوت ما احنا مسخريـة
ولــي جبـنـاه لـقو فـيـه الـتعزار ... وذي تـجـرش تشل مـنـه شـويـة
ومـلـقـت مسقطـة فيها كمالغار ... غشيـمـة حـسـبـت القهوة دلية
ولاهـي داريـة من كم لـسـعار ... وهـاتـه سمـح تـتـكـلـم جرية
وقـربـة حسي لا قـدهـا في الدار ... وقـربـة مـثـلـهـا مـن عـامرية
وكـوفـه يابسة من شغل معشار ... مـع سـهـلــه تقع ماهي عكية
وكـرب وجزوم فيها دير ما دار ... ومـن الاقصام سوى ماهي برية
ونـطـلـب عـافـيـة والرب ستار ... ومـا الـبـاقي على مولى العنية
وصلـي على احـمـد نـور لنوار ... شـفـيـع امتـه فـي يوم الرزية

العادات عند هدوف بنت وما يترتب عليها :

هذه القصيدة عندما هدفت له بنت يصف العادات المتوارث عليها في المنطقة منذ ولادة البنت حتى زواجها والمهمة التي تقع على عاتق الأب والأهل وفي الأخير رد طرفه إلى الله وفوض أمره إليه لقوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ...)
وقال تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)
وقال الشيخ عبد الرحيم البرعي : ومالي غير باب الله بابا .... ولا مولى سواه ولا حبيب
ولهذا لا يصح ألا الرجوع إلى الله والدخول من باب الكريم فقام بركات فرحان مسرور بالبشاشة وقال هذه الأبيات .

يوم الربوع المبارك … هدفت لنا بنت بركة

اول غثاها قزيلة … للخشف والختن دقة

والفرقشة والهبية … واربع مطيلات رشقة

والصيغ حول بسيلة … واجعل له في المال تركة

واحذرك تنسى مصفر … ناوسه واقعد بشقة

حق الرسس والخلاخل … ان شي محبة وعشقة

تكبر ويكبر بلاها … هي ياك دحقة بدحقه

ياالله لنا بالمعونة … من الغثا والمشقة

وان قالو البنت خطبت … والوعد قمناه حقة

ركز رجيلك وغبشة … لقولك الاهل زنقة

قرب حتيكة وحناء … وامور جملة مشقة

واندر الى السوق وكد … مية وخمسين رفقة

والشطف ياخذه صاحب … له بين لصحاب زعقة

تخسر وتعثر لغيرك … من بعد تنسب لملكة

لا ياحمد لا تحمل … كل شدق يخلق برزقة

وغلام ياتيك بعده … راعي حنانة ورقة

سمة اذا جاء محمد … يكون عالم وطبقة

والفي صلاتي على احمد … مالاح في الليل برقة

نوادر الشيخ احمد بركات وحِكَمه

(١)

في أحدى تنقلات احمد بركات كان يذهب إلى الغرفة ويعمل هناك كصائغ ومصفي حلل وكان جلوسه في احد بيوت الأهالي وكانت لهم بنت مزوجة خارج الغرفة وفي ذات يوم جاءت لزيارة أهلها وعند رحيلها أخذت بدلة من الفضة كانت تابعة لأحدى أخواتها ولكون لم يوجد في البيت احد من أهلها لم تخبر احد وفي اليوم الثاني افتقد الأهل البدلة ووقع الاتهام على بركات لكونه الغريب في بيتهم وواجهوه بذلك الاتهام فقال بركات لهم كم ثمنها فأخبروه بثمنها ودفع لهم المبلغ . وبعد فترة أرسلت البنت البدلة وأخبرتهم إنها أخذتها ولم تشعر احد لكون لا يوجد احد في البيت فتأسفوا كثيراً واعتذروا لبركات وسأله صاحب البيت لماذا أعطيت نحن الثمن كاعتراف من قبلك فقال له بركات : أنا أحافظ على سمعتي في البلاد لأننا اطلب الله وكل يوم في بيوت الناس فإذا تشوهت سمعتي خسرت لقمة عيشي لهذا أعطيتكم الثمن قبل أن يشيع أي خبر يشوه سمعتي .

(٢)

حدث في مرة أن تشاجر بركات مع احد أقربائه وأرسل لبركات رسول يشعره بأنه مقطوع منه ومن داره وكان للقريب أخ يعز بركات فرد عليه بركات قائلاً عندما أريد إن اطلع داركم درجتك بشقعها ودرجت أخوك بد حقها وبطلع الدار ومش قادر تمنعنا منه وجاءت عيد وطلع بركات يعاود فقابله الجميع بالاستقبال والتسامح .

(٣)

عزم ذات مرة مع احد اصدقائه للذهاب الى دوعن فجهزوا ركوبهم وعندما وصلو الى احدى قرى دوعن وهم في حالة من شدة الجوع طلبوا من احد أهلها شي يسد جوعهم فقال لهم ماعندي الا كرامة مريم (ويقصد به التمر) فأكلوامن التمر وواصلو رحلتهم ودخلوا قرية اخرى وطلبوا شي يسد جوعهم فقيل لهم ماعندنا سوى كرامة مريم فأكلوا مره أخرى من التمر وعند مرورهم بقرية ثالثة قيل لهم بالمثل وواصلوا الرحلة حتى وصلوا على القرية التي سيقيمون فيها فأخذ بركات خرج الحمار وربطة في بطنه بشكل بطن امرأة حامل فعندما قابلوه اصحابه قالوا له ايش بك يابركات فرد عليهم : بزفر بعيسى فعرفوا بأنه متضايق من أكل التمر ويطلب اكل غيره .

(٤)

وفي اثناء وجوده بدوعن مع صديقه باعطوة لم يذوقوا طعم العسل طيلة جلوسهم لكون دوعن مشهوره بكثرة العسل ولم يطعمهم احد ففكر الاثنان في حيلة من اجل ان يطعما العسل فقال بركات لباعطوه عندما ندخل عند فلان ويأتون ويجلسون عندنا للسمر انابدوري سأتمارض بمغص في بطني وعندما يتأثرون الجالسين قل لهم هذه بطنه تتعوده ودواها العسل وعندما يأتون به سأقسمه لي ولك وتم الاتفاق ونفذت الخطة وجابوا غافقي عسل ولكن باعطوه استلم العسل وأخذ يلحس فيه ولم يترك لبركات شي فكتم بركات غيضه فقال باعطوه يوم غد سنكرر الحيلة مرة اخرى عند فلان شخص اخر وسيكون العسل من نصيبك وفعلاً تم تنفيذ الحيلة مرة اخرى وأحضر العسل لكن باعطوة ترك بركات تحت الغطى ولحس العسل كله للمرة الثانية ولم يترك لبركات شي وزداد غيض بركات على باعطوة ففكر بركات في الانتقام من باعطوه الذي خدعه وخانه فقال باعطوه الان خذ مني يمين ان العسل لك كله ولعاد تعطينا شي فقال بركات اذا كنت صادقاً حقاً عليك ان تأخذ مكاني وتقوم بدوري وانت الذي ستتمارض وانا سأقوم بدورك فقبل باعطوه لأنه قد شبع من العسل وأخلص النية بأن العسل هذه المرة لبركات ولكن بركات قد قنع من العسل ولا يفكر الا في الانتقام وايقاع باعطوه لكونه قد خدع به في المرتين السابقتين فعندما وصلوا عند شخص ثالث وحضر الجميع للسمر تمارض باعطوه من ألم شديد في بطنه وصار يتلوى في الارض فلما سألوا بركات ما به فقال بركات : به حالب ولا دواه إلا الكي بشريم فأحضروا الشريم والنار وأمسكوا بباعطوه وهو يغفل ويصيح ما بي شي ولكن المسكة شديده وبركات يشب النار وأخذ الشريم من على النار وحط له كيتين في عراقيبه وقال له كيتين مقابل غافقين .

(٥)

وفي اثناء مقامهم بدوعن اشتاقوا للحم وما حصل ان واحد قد ذبح لهم فمرض احد اهالي المنطقة فقال لهم بركات عليكم بالجرة اي ما تجر به الغنم من بطنها والقصد من بركات انه لعل وعسى ان يذبحون من شان الجره وبالتأكيد سيطعم اللحم ولكن اهل المنطقة لشدة بخلهم انتظروا عند الغنم فشاهدوا شاه اجترت فأمسكوا بحلقها وأخرجوا الجره من فمها وأسقوها المريض ومن حسن الصدف شفي المريض فجاؤا الى بركات يشكروه وان الجره قد نفعت فقال لهم بركات ولا كننا لم نطعم اللحم قالوا له لم نذبح وأخبروه كيف تم تحصلهم على الجره فقال بركات : هذه بلاد ماحد يحلها فتركها ورحل .

(٦)

كان لبركات اخ تاجر فحصل ان جاء احد أهل شبام يطلب من أخوه أن يتجمل ويعطيه جونية رز يدخل ويخرج فيها لعل الله يوفقه ويحصل لقمة لعياله فأعطاه طلبه . فجاءه مرة اخرى وطلب نفس الطلب لكونه لم يتوفق في الجونية السابقة فأعطاه جونية رز اخرى وكان بركات جالس عند اخوه فقال التاجر : لا جاب رأس المال ولا فائدة فقال بركات لأخوه : المرة الثالثة خل الرد علي وفعلاً بعد ايام جاء الرجل وطلب نفس الطلب وهو في حالة من اليأس والندم فدخل بركات الى داخل الدكان وأخذ جونية فارغة وفتح اسفلها وجعلها ذات فتحتين ودعى الرجل وقال له بركات : ادخل وأخرج فيها عندنا هنا بانشوفك اما بعيد مننا ماخارج نحنا . فأستحى الرجل وخرج خجلان وجاب الحساب الاول والثاني .

(٧)

وفي احدى المرات خرج بركات الى السوق وجاء الى عند شخص يبيع الخريف وقال له: اعطيني رطل من هذا الخريف فأعطاه البائع ثم سأله بكم هذا الرطل فقال له البائع: بكذا فأخذ بركات في الحديث مع البائع وهو يأكل من الخريف حتى اتمه وأحتفظ بالعجم فقال بركات للبائع : خذ العجم اوزنها وأخصم قيمة الخريف الذي أكلته لأن العجم مالي قصد به فأغتاظ البائع وأنفعل على بركات حتى وصلت القضية عند الحاكم وكان يعرف بركات فضحك الجميع وأعجب لبداهة بركات .
(لأنه شرعاً اشترى خريف ولم يذكر ان الخريف مع العجم والحق مع بركات)

(٨)

وحصل ان احد اولاد بركات قد ضرب ابن الحاكم في البلاد حتى سال الدم من جرح في ابن الحاكم فأرسل الحاكم الجنود يبحثون عن بركات وارتبشت الناس وضج الشارع في البلاد وشاع الخبر وانتشر والجميع في خوف مذعور وكان بركات في محله الصغير يعمل وجاءه بعض الناس ان يختفي ويبتعد لكون الحاكم في غضب شديد عليه ولكن بركات كان قوي الارادة فتلقى الخبر بكل هدو ولم يهتم به ولم يشعر بأي خوف حتى جاءه الجنود وطلبوا منه ان يقابل الحاكم فوراً فذهب معهم وقابل الحاكم وهو في حاله من الغضب والتوتر فقال الحاكم لبركات : ان ابنك قد جرح ابني والدم يسيل والحجة ثابتة واللهجة شديدة وكان بركات ساكتاً حتى انتهى الحاكم من حججه ووعيده وكان الحاكم يعرف بركات حق المعرفة بحسن بداهته فقال بركات للحاكم : اتحكم انت ام تريدني احكم على نفسي فابتهر الحاكم

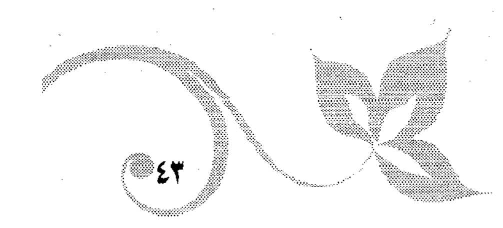
من بركات وقال بكل سخرية اما تستحي ان تقول هذا وماذا ستحكم . فقال بركات : ان رضاك اهم شي عندنا وسعادتنا راحة بالك ولا نريد شي يشق عليك وصحتك تهمنا فخذ الولد السليم الصاحي واعطيني الولد المصاب فضحك الحاكم وتغيرت ملامحه وسامح بركات وعفا عنه .

(٩)

وفي احدى المرات وقرب عيد من الاعياد اشترى احد كبار اعيان البلاد ممن يحبون مجالسة بركات ومزاحه ويقال بأن له حكم في السلطة وقد اهدي له رأس غنم للعيد وهذا الرجل لا يوجد معه اولاد اطلاقاً فقال له بركات انا عندي عيال حسرانين يوم ما نذبح في دارنا وحالي قدك تعرفه والان ايش رايك تعطينا الرأس اذبحه في دارنا نفرح العيال وباجيب لك اللحم بأكمله ولكن الرجل رفض بشده طلب بركات وألح علية بركات بطلبه دون فائدة . وفي ليلة العيد بعد صلاة المغرب مباشره استغل بركات عدم وجود الرجل في بيته وطلب من اهل الرجل ان يعطوه الرأس بأمر من ابوهم وأهل البيت يعرفون بركات فأعطوه راس الغنم ودعا بركات الذباح وذبح راس الغنم واولاده يحيطون بالذباح بفرحه بالغة وعند ما وصل الرجل الى بيته أخبروه ان بركات قد اخذ رأس الغنم فأشتد غضبه وذهب الى بركات بحرارة وقرع الدار وفتح بركات له الدار ووجد الرجل ان رأس الغنم قد تم ذبحه واللحم جاهز وأولاد بركات يحيطون به بكل فرح فأحتج على بركات وتصرفه فرد عليه بركات انا طلبته منك بالمعروف لكوني مستقدر عليك وتعرف حالي وانت ما خصرت شي فيه والان هذا لحمك تفضل وخذه بعد ان فرحنا العيال واذا ما تريده خله قده جاك بلاش . فأخذ الرجل اللحم وهو يضحك من بركات .

وفي رواية اخرى ان حاكم شبام يمر على أصحاب اللحم وياخذ لحم منهم بطريقة عشوائية وشيخنا الجليل يلاحظه وكما هو معروف ان ليلة الجمعة الكل يفرح فيها .

وقبل صلاة المغرب ذهب شيخنا الى بيت الحاكم وأهل الحاكم يعرفون الشيخ فطلب منهم اللحم لأن أبوهم عشاه عندنا فأعطوه اللحم وبعد صلاة العشاء وصل الحاكم وأخبروه أهل بيته ان الشيخ أحمد بركات أخذ اللحم بحجة انك عنده للعشاء فراح الحاكم الى بيت الشيخ أحمد بركات وفتح له الباب وبقى يعاتبه فرد عليه الشيخ بركات ان الليله جمعة والدار مليان والبنات عندنا وتفضل معنا وخذ عشاء عيالك فضحك الحاكم ورجع الى بيته



(١٠)

المعروف ان الشيخ احمد بركات فقير لا يملك شي وكان له اخ من تجار شبام وفي مره من المرات تم استدعاء كافة التجار من قبل الحاكم وحجزهم في بئر التبل(وهو سجن للحاكم) فسار بركات الى مكان حجزهم وكان الحاكم جالس مع جنوده وحرسه وعدد من جلاسه ولم يهتم بركات بوجود الحاكم وكان من ضمن التجار المحجوزين شقيق الشيخ أحمد بركات ونادى بأعلى صوته عند السجن يدعي اخوه فلفت انتباه جميع التجار المحتجزين ماذا يريد بركات في تلك الحضة الحرجة والحاكم ينظر ويتابع الموقف بدقة ويعرف ان بركات ينوي شيئاً يستحق لفت الانتباه فقال بركات يخاطبهم بقوله : احببت اقول لكم حمدت الله على فقري .

وهم بركات بالرجوع في الحين ولكن الحاكم استدعاه ليمزح معه فقال له الحاكم بلهجة شديده : ايش تقول يا بركات . فسكت بركات قليلاً . فقال الحاكم : خفت ان تعيد كلامك . فرد عليه بركات انا مش ضانه ولا جبان مثلك ما امشي ولا سير مكان ألا بالحراسه ولو كانت عندك الشجاعة والقدره قم نتمشى انا وانت فقط الى السوق بدون ما يمشي معك حارس فأعتزى بعض الجنود وهموا بالقبض على بركات فقال لهم الحاكم : كلاً مكانه انا لم استدعيه ألا لهذا الكلام وكنت اعرف ان رده سوف يكون كذلك او اشد اتركوه .

(١١)

كان يوجد في سيئون احد رجال الدين علاّمة ومنصب من مناصبة البلاد رجل شيخ وقور له هيبته عند الجميع ويحترمه ويقدره ويهابة كافة الناس ولهذا العلامة حالة نفسية تأتية بين الحين والاخر يختلي فيها ويعتزل الناس حتى أهله ولا يقربه ولا يخالطه احد او يتكلم معه ايام بلياليها خلال هذه الحالة . والشيخ احمد بركات كان صديق لهذا المنصب فجأت الحالة عند المنصب في وقت احتفال كبير وعندما كان العلاّمة في تلك الحالة أجمع كبار القوم على انه لا أحد يقدر يخرج الحبيب من حالته ألا الشيخ أحمد بركات فطلب من بركات ان يدخل عليه فدخل عليه بركات وجلس في ركن من اركان الغرفة التي يجلس فيها العلامه دون ان يسلم علية اويدلي بأي كلمة وتغطى بكامله وسمع المنصب همس في الغرفة فألتفت السيد العلاّمة عدة مرات واراد ان يعرف من هذا الذي تجراء بالدخول علية أثناء حالته فقال السيد سائلاً من هنا ؟ من هذا ؟ فرد علية بركات : خل لي حالي و لك حالك فعرف المنصب صوت بركات فضحك حتى ارتفع صوته من الضحك وانزاحت حالته وقام من عزلته وخرج مع الشيخ للاحتفال .

(١٢)

في احدى المرات شاهد الشيخ احمد بركات بدوي يسرق جونية فيها حب من الحبوب من دكان اخيه فسكت الشيخ حتى أخذ البدوي الجونية فتبعه بركات دون ان يشعر به اخوه وأمسك بالبدوي وقال له : ويلك يا سارق الحب ،هيا معي الى الحاكم فخاف البدوي خوفاً شديداً فطلب من بركات ان يعفي عنه وأنه لن يعود لمثلها وكان يعتقد البدوي ان بركات صاحب الدكان لكونه شاهده جالس فطلب بركات من البدوي ان يضع الجونية ولعاد بايتعبه يعيدها للدكان وان يبتعد ولا يقرب الدكان مره ثانية ولكون البدوي خايف من الحاكم امتثل لأمر بركات وأعطاه الجونية ووصل الخبر بعد ايام الى اخ بركات فقال بركات لأخيه انا لم اسرق شي عليك بل سرقها البدوي وعليك ان تدور لغريمك البدوي .

(١٣)

كان كبار اعيان البلاد يحبون مجالسة الشيخ احمد بركات للضحك وتقضية اوقات الفراغ وكان لهم مجلس في العصرية على شكل دائري يسمى (المحبى) وسط بطحاء شبام ويصلون المغرب وسط البطحاء ويجلسون حتى اذان العشاء ثم يطلعون الى البلاد للصلاة في المسجد وفي احدى الليالي وعند طلوعهم عند المغرب من البطحاء كان معهم بركات وفي اثناء طلوعهم وتوسطهم الحدور لسدة شبام تراجع بركات على خلفه وصار يمشي خطوات الى الخلف بتباطئ وخمول شديد فوقف الجميع ولفت انتباههم معتقدين ان بركات قد اصيب بدوران اوتعب فقالوا له ايش حصل لك يا بركات ما بك ؟ فقال لهم : انتم سريعين للمضوى الى بيوتكم فرحانين بعشاكم وحريمكم اما انا الحرمه دويلة والعشاء قضوض فضحك الجميع .

(١٤)

وذات مرة من المرات انكسف القمر وهب الناس للمساجد والمأذن يهللون ويكبرون وفي أعالي البيوت وفي تلك اللحظة كانت زوجة بركات في حالة وضع وبيته فارغ ولا يملك شي اطلاقاً فأستغلها فرصة وطلع الى احدى المأذن يهلل بصوت عالي واستمر في التهليل والقمر قد تراجع وسكت كل الناس وذهب كلّ الى بيته وبركات مستمر حتى سمعه احد اعيان البلاد كان مجاور للمسجد فنادى على بركات ويقول له خلاص يكفي القمر تراجع فرد عليه بركات يقول : تراجع عند ربي لكن عندي ماتراجع .

(١٥)

سأل رجل بركات مره قائلاً له ممن تخاف في هذه البلاد فرد عليه بركات يقول : أخاف من اثنين فقط فعرف الرجل ان الاول هو الله والثاني كان يعتقد انه حاكم البلاد فقال الرجل لبركات من هم الاثنان ؟ فقال بركات : اخاف من الله وعبدالله مصفر .

لأن عبدالله مصفر زوج ابنته فوصل الخبر الى الحاكم فاستدعاه وقال له : لماذا لا تخاف مني وتخاف من عبدالله مصفر فقال بركات للحاكم : اخاف ان يطرد بنتي في يوم من الايام وقفاها ثلاثة اولاد وانا غير قادر فأتحمل مصاريفهم فضحك الحاكم.

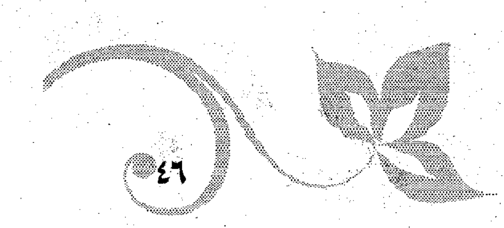
(١٦)

كان بركات في ضيافة كبيرة وتأمر عليه احد المدعوين وهو يقع بجانبه في المائده ويريد ان يوقع بركات في احراج كممازحة ويريد ان يغلب بركات بتأمره على مسمع الجميع وكان في المائده خريف فأخذ هذا الشخص يأكل من الخريف الذي في المائدة والذي يقع بينه وبين بركات ويطرح العجم تحت بركات وبركات يلاحظ تلك الحركة دون ان يتكلم حتى اصبح تحت بركات كوم من العجم فقال الشخص لبركات والجميع يسمعونه : هذا العجم قد اكلت خريفه كله يا بركات فرد عليه بكل بداهة وسرعة : الحمد لله اننا خليت العجم ليستفيد منها صاحب الدار قلي فيك الذي أكلت الخريف هو وعجمه فضحك الجميع وقام الشخص محرجاً من على المائدة ومن بركات الذي استطاع ان يخلص نفسه من الاحراج ببداهة سريعة غير متوقعة

(١٧)

عبدالله مصفر زوج احدى بنات بركات وحصل ان المذكور تزوج من اخرى وزعلت أبنة بركات الى عند اهلها ومرت اشهر قليلة ومصفر مستقل لنفسه مع زوجته الجديدة ومرت عيد من الاعياد فساله بركات عن عيده مع زوجته الجديدة فصار عبدالله مصفر يشكي حاله وان الزوجة الجديدة لا تجيد الطباخة ولم يتمتع بالعيد فتركه بركات وعند مرور عيد من الاعياد مرة ثانية طلب بركات من اهله ان يلقون لقن عصيد لعبدالله مصفر لكونه ابو الاولاد وعندما جهز اللقن كتب بركات على غطاء اللقن :

عصيدنا ذي حكمتها العاصدة   حلوة لذيذة محسنش يا ذي العصيد



وارسل بركات اللقن الى عبدالله مصفرمع احد اولاده وقال له الولد هذه عصيد أمنا . فشاهد عبدالله مصفر ما هو مكتوب وعرف قصد بركات فرد عليه عبدالله مصفر على الصحون الفارغة .

ليه يا حمد شف لسانك عاطلة والثوب لنداس خذلك بديله جديد

فلما قراءة بركات قال لأهله فرشوا عبدالله مصفر يا يطلق الحرمة الجديدة وبايصلكم الان بايسد لعياله وما هي ألا لحظات وفعلاً طلق الحرمة الجديده وجاء يسد لأم اولاده .

(١٨)

أستدعي بركات لظيافة كبيرة وتأمر عليه الجميع في ان يكثروا من البسباس عمداً في كل الاكل وبركات لا يرغب البسباس اطلاقاً ويريدون ممازحة بركات ويريدون يعرفوا ماذا سيكون رد فعل بركات وكيف سيكون تصرفه وعندما احضروا الاكل لم يقدر بركات على الاكل فبقى يتفرج عليهم وهم يأكلون بشراهة وعندما رفعت المائدة ودار المغسال على الضيوف ووصل المغسال عند بركات فغسل بركات عيونه فدهش الجميع منه وقالوا له ليش يابركات قال : عيوني اكلت اما يدي لم تلمس شي فضحكوا وأحضروا له اكل اخر .

(١٩)

سأل بركات احد الاشخاص ليحرج بركات قائلاً له : ليش ماتأكل البسباس يا بركات فرد عليه بركات : الاشخاص الباردين تلقي لهم حريمهم بسباس يحرشونهم اما انا قدنا حار من ربي . فأستحى الرجل من بركات .

(٢٠)

في احدى المرات تشاجرت ابنة بركات مع زوجها اخر الليل وأصرت على ان يقوم يسريها الى اهلها وكان عندها ثلاثة اولاد فلما دكوا على داربركات عرف بأن ابنته جاءت زعلانة مع زوجها ولا معه حتى الوسع للنوم فشرف عليهم من النافذة وقال :

رأس المال يطلع والفائدة ترجع

فعرف الزوج بأن بركات ماله قصد بالعيال والبنت لاتستغني ولاتقدر ان تفارق اولادهاوعرفت بأنها ستشكل حمل على اهلها من كل النواحي فنظر كلاً في الاخر وضحك الاثنان من رد بركات واصطلحا في الحال وعادت البنت ادراجها مع زوجها الى بيتهم .

(٢١)

سكت يا باقهاول بسمع ونين باسويدان

هذا هو القول المشهور وينسب في الغالب لبركات ويقال ان بركات في وادي يبهوض مع عدد من الرجال وأعيان البلاد لعمل ما . فمرض عليهم اثنان من الرجال يقال بأن واحد من ال باسويدان وهو من اعيان البلاد ومن كبار تجارها والاخر من ال باقهاول وهو من العمال المرافقين ولكون باسويدان ميسور الحال تصدق لكل العمال والموجودين بنية الشفاء وتحصل بركات على قسم وافر وفي الليل ارتفع صوت الونين وكان صوت باقهاول اعلى من صوت با سويدان لكون المرض اشتد به ولقصد الضحك والفكاهه قال بركات : سكت يا باقهاول بسمع ونين باسويدان .

(٢٢)

حصل ان سلطان سيؤن أعطى لبركات نخلة يتخرفها من التمر الهجري الذي اشتهرت به سيؤن وفي نفس الوقت كان ساري مرسوم بمنع خروج التمر والخريف من سيؤن وبركات يريد ان يقطع النخلة لأخذ التمر الى شبام فذات يوم بعد ان تأكد ان سلطان سيؤن جالس تحت القصر اتفق مع أحدى الأسر في سيؤن للمرور امام السلطان فعندما مر بركات مع عدد من النساء و الاطفال شاهده السلطان فقال يابركات كنك انت والعيال اليوم فرد بركات عليه احتراماً لمرسومكم بمنع خروج التمر من سيؤن جبت عيالي يتخرفون تحت النخلة فضحك السلطان وسمح له بأخذ التمر الى شبام .

(٢٣)

في مره بركات في مجلس وسط ريم قام ليشرب من الشول المعلق فقال له احد الجالسين قدك قيم يا بركات (أي بمعنى اسقنا) فأسقاه فقال له الثاني وأسقاه وقال له الثالث فملأ القلاس وجلس من عند الشول وصار يحبي فقالوا له مالك يا بركات قال من شان لا حد يقول عادك قيم .

وفي رواية انه عندما أراد أن يشرب وطلب منه الاول والثاني ان يسقيهم وحس بركات ان كلهم سيطلبون الماء الذي في المجلس جالسين صاح بركات عند الشول صيحة خوف وهلع فنهض الجميع من شان يدركون على بركات فعندما وصلو الى عنده وهو عند الشول قال لهم من با يشرب يشرب كلكم عند الشول وجلس بركات .

(٢٤)

في يوم من الايام مر تحت منزل الشيخ أحمد بركات أحد الحبايب والشيخ كان شارف من الطاقة فسلم الحبيب على الشيخ وسأله مالك في الدار اليوم شي معك رطوبة ؟

فرد عليه الشيخ بركات : ارمي بحرف الطا وطلع

(والمقصود عندما يحذف حرف الطا من كلمة رطوبة تصير روبة)

(٢٥)

حصل ان اشترى احد اعيان البلاد تيس بغاه للعيد وفي ليلة العيد شرد التيس على الرجل وخرج يدور له في شوراع البلاد فقابله الشيخ بركات وسأله عن دورته الغير عادية في الشوارع فقال له اشترينا تيس للعيد واليوم شرد علينا ولا درينا فين بانحصله .

فأراد بركات ان يلطف الجو مع صاحب التيس ويخفف عليه المعاناة ومما هو فيه فقال له الشيخ بركات لاقد حصلته لعاد تدور له ، فرد عليه الرجال صاحب التيس وقال للشيخ وان ما حصلته قاله الشيخ بركات وان ما حصلته بانعيد نحنا وانتم عينه .

(٢٦)

في وقت من الاوقات كان الشيخ احمد بركات وأحمد بن عوض مصفر في مدينة القطن عند السلطان حاكم القطن وفي ليلة من الليالي دخل القطن السيد حسين علوي العطاس الملقب (الحوت) وكان مهاجر في جاوة وهو من احفاد علي بن حسن العطاس ودخوله القطن لأول مره وكان الوقت عشاء صلى في المسجد وخرج يريد النزول عند احد المواطنين يسمى احمد يا سواد ويلقب (الديك) والسيد العطاس ما يعرف الاسم ألا بلقب الديك ولا يعرف احمد بركات ويسمع به فصادف خروجه من المسجد مع خروج بركات وبركات يعرفه فسأل السيد العطاس الشيخ بركات من أين انت قال له بركات من الأرض فقال له السيد باتتفضل تدلنا على دار الديك قال له بركات نعم فأخذ بيد السيد ويدور به شوارع القطن حتى جاء به بين البيوت وكانت موجودة (مدجة) للدجاج فقال بركات للسيد هذا دار الديك صاح السيد وقال للشيخ وانت فين نازل قال الشيخ بركات في الحصن عند السلطان فأخذه الشيخ بركات معه والسلطان يعرف السيد العطاس فلما قابله رحب به اشد ترحيب وقال له من دلك على بركات فصاح السيد لأنه كان يسمع ببركات ولا يعرفه فقال السيد من بعد صلاة العشاء دار بي القطن

كلها وانا سألته ان يدلنا على دار الديك فدلنا على مدجة للدجاج كانت بين البيوت .

فقال السطان لبركات ايش تقول في كلامه فقال بركات رجال غريب قالي ما يعرف البلاد عرفته بالقطن كلها وهو يسأل على دار الديك والذي اعرفه ان دار الديك المدجة فضحك الجميع .

(٢٧)

وقيل ان الشيخ احمد بركات كان عند أحد اشخاص دوعن وقدم له وجبة عصيد مع جلجل في صحن وعسل ودهن فأحتار الشيخ بركات في كيفية أكل العصيد مع الجلجل والعسل والدهن فدعى أحد الاطفال وقال له اجلس أكل فمد الطفل يده الى الدهن ثم العصيد ثم في العسل ثم قلبها في الجلجل وأكلها فعرف الشيخ طريقة الاكل فقال للطفل قم أهلك يدعونك .

(٢٨)

وفي احدى المرات دخل سيؤن وكان يقام في احد المساجد مولد ووليمة غذاء فقصد احمد بركات الى المسجد لأجل يلحق الوليمة دخل المسجد فوجد الساده قد خرجوا معهم غداء اخر في البيوت المجاورة للمسجد وبقية العامة وجدهم يتغدون تمر فعندما فرغوا من غدائهم أخذو الصحون وأنشد لهم بركات هذا البيت :

يارب صلي على المختار من مضرى ... الرز للسادة والتمر للفقراء

وخرجوا ينشدون به من المسجد فسمعهم السيد وعرف انه من بركات فدعاهم السيد وغداهم رز .

(٢٩)

ذات مره تأمر عليه بعض من أعيان شبام المقربين من بركات لغرض التنكيت به فقالوا لبركات بعد صلاة العشاء الليلة عشانا يا بركات عندك وكانوا يعتقدون أن بركات سيحرج بهم وفرح بهم بركات وأطلعهم بركات إلى داره ودعا الأولاد ووصاهم إلى بيوت الذين دخلوا عنده يقولون لأهلاتهم أن فلان بايتعشى عندنا ويقولكم هاتوا عشاه والأسر تعرف ظروف بركات فيعطون العشاء للولد فتجمعت العشيات في بيت احمد بركات فقدم العشاء المنوع للضيوف وأعجبوا بأحمد بركات وكرمه وبالعشاء الذي قدم لهم ، وعندما ذهب كل واحد الى بيته عرف ان احمد بركات زاد عليهم وكانوا يعتقدون أنهم زادوا على بركات فشاع الخبر

وعرفت الحكاية بين الناس في اليوم الثاني أراد اثنان آخران من أهل البلاد إحراج بركات بعد أن حذروا أهلهم أن لا يعطون حد عشاهم فجأوا إلى احمد بركات وقالوا له البارح عشيت الجماعة فلان وفلان وأكرمتهم والليلة بغينا عشانا منك فعرف بركات بينه وبين نفسه أنه مقلب معمول علية من الاثنين ولا يمكن أن يوصي لعشاهم لكون الحكاية مفهومه فعمل لهم صحفة من طين مصبغ بنورة وقدمها لهم ففرحوا بها وقربوا عليها بشراسة لأعتقادهم انه خبز مصبغ بروبه فلقموا منها فإذا به طين ونورة فصاحوا على بركات فقال لهم بركات قدكم عارفين ظروف بركات ما معه شي ولا حصلتوا ألا المسكين باتكلون عشاة وعشاء عياله فقالوا له القصد كنا نريد ان نعرف كيف سيكون تصرفك بعد ان اكدنا على أهلنا لا يعطونك شي ولكن بركات بعد ان اذاقهم مكرهم اكرمهم وقدم لهم ماعنده من العشاء وباتو في سمره ضاحكة عنده .

(٣٠)

في أحدى المرات وهو في دوعن تجمع علية عدد من اولاد صاحب البيت الذي يعمل فية الشيخ بركات وأزعجوه وهو في عملة وأذوه فأخرج لهم علبة نشوق من التمباك وجعلهم يروحونها فتعاطس الاطفال كلهم فجاء صاحب البيت وقال لبركات ايش حصل قال له الشيخ تأكدنا ماحد في عيالكم منخوع كلهم سالمين فعرف صاحب البيت ان الاولاد أذوه وربشوه من عملة .

(٣١)

في ذات يوم عزمه احد الاشخاص ويقال انه في رمضان فعندما تقدم العشاء وكانت وجبه شهية وكانت على مائدة السفرة شربة فعمد بركات يأكل من الرز والخبز وماحوالية إلا الشربة لم يمد يده أليها فقال له احد الاشخاص ليش ما تأكل يا بركات من الشربة فرد علية بركات قائلاً الشربة با تكون حشو في اخر العشاء فضحك الجميع وأعجبوا لبداهة بركات .

(٣٢)

ويقال ان الشيخ احمد بركات ذات يوم جاءه مسكين يطلب منه صدقة فأعطاه الشيخ عانة (وهي عملة نقدية من صرف الربيه) فنضر أليها المسكين لقلتها وقال للشيخ بركات ايش باتسوي لي العانة فقال له الشيخ بركات العانة تنفعك ليوم او لشهر او للعمر كلة اذا اردت ، فأزداد تعجب المسكين وقال لبركات كيف هذا الكلام ؟ فقال له الشيخ بركات تنفعك ليوم اذا صرفتها لشراء أي حاجة ليومك وتنفعك لشهر اذا اشتريت بها ملح ينفعك الشهر كاملاً ، وتنفعك للعمر اذا اشتريت بها مسمار ودقيته في الجدار تعلق علية ثيابك للعمر كلة .

سعياً نحو ما تم اصداره من اقوال وأشعار ونوادر للشيخ أحمد عبدالله بركات والابتعاد عن أي تقصير أو اخطأ نتشرف بأستقبال أي ملاحظة أو اضافة أو أي شي لم يذكر في أصدارنا ولم نورده سنقوم بذكرة في الطبعة الثانية بأذن الله تعالى مع ذكر المصدر .

وللتواصل الاستاذ :عبدالله عوض مصفر جوال ٧٧٧٢٠٤٢٣٢

المصادر

١- دفتر مخطوط بقلم يد المؤلف .

٢- من حديث ابنته عائشة .

٣- من مخطوطات الشيخ محمد عبد الله بامنصور .

٤- من حديث الشيخ عوض بن احمد معدان (حفيد المؤلف) .

٥- من حديث الشيخ عوض بن سالم معدان (حفيد المؤلف) .

٦- من حديث الأستاذ جمعان سالم خراز .

٧- من كتاب مختارات من الشعر الحضرمي لروبرت سارجنت .

٨- من حديث الشيخ عوض محفوظ مصفر (حفيد المؤلف) .

قام بالطباعة والإخراج:

بكار عبد الله عوض مصفر


تم بحمد الله

